

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب و اللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديثه و معاصر

إعداد الطالب:  
أيوب زهانة / عبد الوهاب دلول

يوم: 0000/00/00

شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" ل:  
عثمان لوصيف

## لجنة المناقشة:

|            |                       |         |                 |
|------------|-----------------------|---------|-----------------|
| رئيسة      | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح أ | وهيبة عجيري     |
| مشرف ومقرر | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح أ | عبد القادر رحيم |
| مناقش      | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح أ | فيصل معامير     |

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

((قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا

يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ

((٣٥)) سورة القصص: الآية 35.

# شكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنه توفيقه لنا على إنهاء هذا العمل.

نشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنه توفيقه لنا على إنهاء هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان مع أذى التقدير والعرفان والاحترام إلى الأستاذ الخلق الفاضل ((عبد القادر رحيم)) الذي

شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة

وعلى دعمه لنا، وتوجيهاته القيمة، وبارك الله فيه وجزاه الرحمان عنا كل خير.

# إهداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع

أولا إلى والدينا العزيزين

وإلى أفراد عائلتنا جميعا كبيرا وصغيرا

إلى جميع أصدقائنا وزملائنا الذين أسهموا معنا

بقسط جد طيب لإخراج هذا العمل،

كما لا يسعنا إلا أن

نتقدم بأسمى كلمات الشكر والعرفان

إلى الأستاذ المشرف الفاضل الدكتور ((عبد القادر رحيم)).

عبد الوهاب وأيوب.

# مقدمة

الحمد لله الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، و الصلاة والسلام الأتمان والأكرمان على أفصح من نطق بالضاد من ولد عدنان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الميامين الابرار وصحبه الطيبين الأخيار من مهاجرين وأنصار وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّ الأدب شكل من أشكال التصوير الفني لكل ما يملأ المعمورة من جمال وإبداع، سلاحه القلم ومحركه العقل و حافزه الخيال، ويبعث في النفس الحس الذوقي الإنساني، ويعبر به الأفراد عما يختلج في صدورهم من ميولات وطبائع جمالية، وبما أنّه كذلك فقد كان الأدب بوابة الأمم للتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة ؛ وذلك بكل ما تخرجه وتنتجه إبداعاتهم و فلذات أفكارهم . وأشكال الأدب كثيرة ، ونحن نُعنى هنا بما هو مكتوب والذي ينقسم بدوره إلى نثر وشعر ، والشعر هو ما يهم دراستنا ، والذي عنيينا به من خلال مكنن الجماليات فيه التي تنبجس لدى المهتمين من المتلقين و الفضوليين و المتطفلين على حد سواء، وطرقنا بذلك أول أبواب النص الشعري (الاستهلال) المتوج لكل نص إبداعي ، وذلك بما يضطلع به من وظائف تتعدد بتعدد أبعاد النص الشعري ، وبما يمكنه أن يفتح للمتلقي أبوابه الكثيرة على مصارعها، وما يتركه من أثر على المستويات البنائية كافة من جهة، والإثارة في الاستقبال من جهة أخرى.

وفي هذه الدراسة حاولنا التطرق لموضوع مهم في العمل الإبداعي وهو شعرية الاستهلال في النص الشعري الحديث، من خلال ديوان شاعرنا عثمان لوصيف "أعراس الملح" ، فكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع اهتمامنا بجماليات الشعر في العصر الحديث من خلال طَرْقِ عُنْصُرٍ من أهم عناصره (الاستهلال) ، ومنه التعرف على الميزات التي يكتسبها هذا الجزء الهام من النص الشعري ، وكذلك النظر في طريقة شاعرنا وأسلوبه في تأليف النصوص خصوصا في مجال الصياغة اللغوية مفردات وتراكيب ، فيمثل الاستهلال الشعري لديه واحدا من النماذج التي آل إليها استهلال القصيدة الحديثة ، هذا الكلام يحيلنا إلى طرح أسئلة كبرى يطرحها هذا البحث من بينها:

• ما الشعرية؟ وما علاقاتها؟

• ما مفهوم الاستهلال الشعري وما هي وظائفه وما أهم أنماطه الفنية؟

• كيف تجلت شعرية الاستهلال في ديوان " أعراس الملح " لعثمان لوصيف؟

وكل بحث علمي أكاديمي يخضع لمنهجية معينة فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهجين الوصفي و التاريخي ، ومن خلال انتقاء النماذج الشعرية المُعبِّرة أكثر من سواها عن الفكرة المطلوبة. واتبعنا في ذلك خطة بحث مضبوطة، مشكلة من مقدمة وفصلين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي ثم خاتمة للبحث فيها أهم النقاط والاستنتاجات المتوصل إليها، وكانت الخطة كالآتي: مقدمة ثم:

**فصل أول (نظري) موسوم بعنوان " الشعرية والاستهلال "** مكون من عنصرين رئيسيين أولهما بعنوان " الشعرية " مكون من ثلاث عناصر هي : أولاً مفهوم الشعرية معجميا واصطلاحيا وثانيا تاريخ الشعرية عند العرب القدماء والمحدثين وثالثا علاقات الشعرية ، وثانيهما بعنوان " الاستهلال " مكون من ثلاث عناصر هي : أولاً مفهوم الاستهلال المعجمي والاصطلاحي وثانيا وظيفة الاستهلال الشعري وثالثا الأنماط الفنية للاستهلال الشعري.

ثم **فصل ثاني (تطبيقي) موسوم بعنوان " أنماط شعرية الاستهلال في ديوان ( أعراس الملح) لعثمان لوصيف"** مكون بدوره من عنصرين رئيسيين أولهما بعنوان " الأنماط الإخبارية" يحتوي على ثلاث عناصر هي : أولاً نمط الومضة وثانيا النمط الحواري وثالثا النمط الحكائي ، وثانيهما بعنوان " الأنماط الإنشائية "يحتوي على عنصرين هما : أولاً النمط الاستفهامي وثانيا النمط الندائي. ثم يعقبها خاتمة للبحث فيها أهم الاستنتاجات .

واستندنا في بحثنا على مراجع أهمها:

• كتاب أسئلة الشعرية لعبد الله العشي.



- الشعرية العربية لأدونيس.
- مذكرة ماجستير بعنوان " الشعرية عند ابن رشيق " للأستاذة فرطاس نعيمة .

ومن بين الصعوبات والعوائق التي واجهتنا في هذا البحث:

- إشكالية تعدد المصطلح وبخاصة في مجال (الشعرية) مما صعب علينا ضبط مفهومها ومجالها.
- الاتساع الشديد للموضوع في الجانب المعرفي مما أحالنا إلى التوجه إلى ما هو أولى في الدراسة.
- أما بالنسبة للعائق الأهم فهو الوضع الصحي للبلاد الذي تسبب في شل الحياة بكل أشكالها، مما منعنا من البحث بشكل شبه تام.

وفي الأخير لا يسعنا إلا تقديم جزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف والذي تكرم لنا بقبول الإشراف علينا في هذا العمل المتواضع والذي أعاننا بجهد وفير فيه من خلال التعليمات والنصائح والارشادات القيمة ، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

إن أصبنا فبتوفيق من الله ومنة منه ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان الرجيم.

والله ولي التوفيق.

# الفصل الأول

## الشعرية والاستهلال

أولاً: مفهوم الشعرية وتاريخها عند العرب والقدماء والمحدثين وعلاقتها

1. مفهوم الشعرية.
2. تاريخ الشعراء عند العرب القدماء والمحدثين.
3. علاقات الشعرية.

ثانياً: مفهوم الاستهلال ووظيفته وأنماطه الفنية

1. مفهوم الاستهلال.
2. وظيفة الاستهلال الشعري.
3. الأنماط الفنية للاستهلال.

## أولاً: مفهوم الشعرية وتاريخها عند العرب القدماء والمحدثين وعلاقتها

توطئة:

الشعرية مصطلح نقدي طرح منذ أزمنة بعيدة من قبل عديد المهتمين بالمجال الفني ، كونه المبرز والكاشف للمادة الفنية التي تجعل من النص الشعري نصاً جمالياً و يصنف من جنس الشعر، والأمر الذي جعله بهذه الدقة أوجب علينا طرح تساؤل عن كيفية ظهوره واستعماله خاصة في تراثنا العربي ، فوجد أنّ " الشعرية العربية مصطلح قديم جديد في الوقت نفسه"<sup>(1)</sup> و بما أنّ الأسبقية فيما وصلنا على مصطلح الشعرية كان للغرب عن طريق الفيلسوف اليوناني "أرسطو طالس" في كتابه "فن الشعر" و رغم وجودها في التراث العربي إلا أنّها لم تتضح بوصفها مصطلح خاصاً ، بل وجدت من خلال المفهوم، و اصطلح عليها بمصطلحات كثيرة منها مصطلح " الصناعة " و"حسن الديباجة" لإبن سلام الجمحي<sup>(2)</sup> و"كثرة الماء " للجاحظ<sup>(3)</sup> و غيرها من مفاهيم عند النقاد وأدباء التراث العربي الزاخر ، وقد أتت هذه المصطلحات كلها " للبحث عن قواعد للشعر العربي وقوانينه التي تتحكم في الإبداع الشعري"<sup>(4)</sup> .

و فيما يلي سنتناول ما ورد في المعاجم العربية عن مصطلح الشعرية و مفهومها الاصطلاحي كذلك.

(1) نعيمة فرطاس، " الشعرية عند ابن رشيق "، مذكره مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة بسكرة ، 2009/2008، ص12.

(2) محمد بنيس، الشعر العربي الحديث\* بنياته وابدالاته\*، ط02، دار تويقال، الدار البيضاء - المغرب، 2001، ص 42.

(3) أبو عثمان الجاحظ، " البيان والتبيين"، مجلد 1، ط01، موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998، ص174.

(4) نعيمة فرطاس، "الشعرية عند ابن رشيق" ، المرجع السابق، ص12.

1- مفهوم الشعرية:

أ. الحد المعجمي للشعرية:

ورد في "لسان العرب" لابن منظور لفظ شعر بأنه "شعر به وشعر يشعر وشعرا وشعرة ومشعورة وشعورا وشعورة وشعري ومشعوراء ومشعورا ؛ الأخيرة عن اللحياني ، كله :علم ، وحكى اللحياني عن الكسائي ؛ ما شعرت بمشعورة حتى جاءه فلان، وحكى عن الكسائي أيضا : أشعر فلانا ما عمله ، وأشعر لفلان ما عمله ، وما شعرت فلانا ما عمله ، قال : وهو كلام العرب (...).

وتقول للرجل : استشعر خشية الله أي اجعله شعار قلبك (...).

والشعر : منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المنديل، والنجم على الثريا . ومثل ذلك كثير ، وربما ليس بقوي إلا ان يكون على تسمية الجزء بإسم الكل ...، وقال الازهري؛ الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم. ورجل شاعر ، والجمع شعراء. قال سيبويه: شبهوا فاعلا بفعيل كما شبهوه بفعول ، كما قالوا :صبور وصبر. ويقال : شعرت لفلان أي قلت له شعراً ؛ وأنشد:

شعرت لكم لما تبينت فضلكم  
على غيركم ، ما سائر الناس يشعر.

ويقال شعّر فلان وشعر يشعر شعرا وشِعراً ، وهو الاسم، وسمي شاعرا لفطنته.(1)

ورد في معجم " تاج العروس" في باب الراء لفظ (ش.ع.ر) بأنه ( شعر به كنصر وكرم ) لغتان ثابتتان ، وأنكر بعضهم الثانية والصواب ثبوتها ، ولكن الأولى هي الفصيحة(2)، ولذا اقتصر المصنف في البصائر عليها ، حيث قال : وشعرت

(1) ابن منظور " لسان العرب" دار صادر، بيروت ، مجلد 4 ، د.ط ، د.ت ، ص409-410.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " تاج العروس" تحقيق: مصطفى حجازي ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ج12، الكويت ، 1973م-1393هـ ، ص175-176.

بالشيء بالفتح ، وأشعر به بالضم ، شعرا بالكسر، وهو المعروف أكثر ، وشعرا بالفتح ، حكاة جماعة وأغفله آخرون .

وجميع ما ذكره المصنف هنا من المصادر اثني عشر مصدرا ، ويزاد عليه شعرا بالتحريك ، وشعري بالفتح مقصورا ، ومشعورة ، فيكون المجموع خمسة عشر مصدرا، أورد الصاغانى منها المشعور والمشعورة والشعري ، كالذكرى في التكملة - : (علم وفطن به) ، وعلى هذا القدر في التفسير اقتصر الزمخشري في الأساس ، وتبعه المصنف في البصائر ، والعلم بالشيء والفظانة له ، من باب المترادف وإن فرق فيهما بعضهم .

وفي اللسان : شعر به ، أي بالفتح : (عقله).

وأشد : يا ليت شعري عن حماري ما صنع .

وعن أبي زيد وكم كان اضطجع.<sup>(1)</sup>

و من خلال قاموسي " لسان العرب" و " تاج العروس" فإنّ لفظة " شعر " تدل على العموم (العلم و الدرايا و الفطن بالشيء) وهذه الخاصية التي معروفة عند الشعراء ، فيمكن تمييزهم بدراية شديدة لا تكون عند عامة الناس ، ولفظة الشعرية التي أصبحت أشبه بنظرية نقدية أدبية أساس لدى نقاد العصر الحديث و المعاصر و ستوضح دلالاتها بالحد الاصطلاحي الذي سنتطرق له.

### ب. الحد الإصطلاحي للشعرية:

الشعر له خاصية سحرية، إذ هو ليس الكلام العادي فله ميزة تأثيرية يحدثها في ألفاظ تعبيرية جذابة ، وهذا يقر بشرعية الشعر باعتباره وليد الفطرة الإنسانية وناشئا معها، وضرورة مادام صدى لطبعه " ذلك أنّ السبب المولد للشعر نوعان ، أحدهما:

(أ) الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا.

(ب) حب النفس للتأليف المنقو و الألحان فمالت إليها النفس وأوجدتها.

(1) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " تاج العروس " ، ص 175-176.

فمن هاتين العلتين تولدت الشاعرية ، وجعلت تنمو يسيرا تابعة للطباع<sup>(1)</sup>

وذكر سامح الرواشدة في كتابه "فضاءات الشعرية" على صعوبة تحديد مفهوم الشعرية بعد النظر في وجهات نظر مختلفة فقال "تشي وجهات النظر السابقة بصعوبة تحديد مفهوم دقيق و صارم للشعرية، لاختلاف وجهات النظر، ولاقتصار بعض الآراء على جانب دون آخر، مما يجعلنا نردد مع جيرار جينيت قوله (إنّ الشعرية إذن ، علم غير واثق من موضوعه إلى حد بعيد ومعايير تعريفها هي إلى حد ما غير متجانسة وأحيانا غير يقينية)"<sup>(2)</sup>

ولهذا فإنّ هذه الدراسة ستتخذ من المعايير التي لا خلاف عليها بين النقاد في الشعرية مجالاً لتحديد شعرية الخطاب المدروس ، لعل الشاعر قد أدخل نفسه مدخلا صعبا، حين استعان بالمحاجة للتعبير عن تجربته ، لأنّ المحاجة كما رأينا تنتسب إلى المنطق والفلسفة ، مما يستدعي أن يكون الخطاب صارما في أسلوبه ودلالته ، ذلك أنّ المنطق يحتاج إلى انسجام و وصل ، وخطاب لغوي يسلم بعضه إلى بعض وتفضي العبارة إلى لاحقها دون انقطاع أو قفزات ، لأنّ الترابط الذهني في الخطاب المنطقي أمر لا مفر منه وليس بمكنة شخص يصوغ نصا متوسلا بأساليب المنطق أن يحوله بالسلمات الشعرية التي تعنى بالانقطاع و اللاتجانس و التناثر و الفجوة ، إلا إذا امتلك مهارة متفوقة في فنه.<sup>(3)</sup>

وذكر أيضا فوزي عيسى في كتابه "تجليات الشعرية" في دراسته لديوان (وقت لاقتناص الوقت) لمحة عن الشعرية فقال "إنّ انسجام المعنى في ديوان (وقت لاقتناص الوقت) يتشكل في تلك - التباينات - أو - المفارقات - أو - العناصر المتعارضة- التي تحدد علاقة الشاعر بالزمن و تؤدي اللغة بتوترها - وانشطارها- دورا محوريا في كشف أبعاد تلك العلاقة في تجلياتها المختلفة ، وتتحقق - الشعرية - في قصائد الديوان باعتماد الشاعر على ما يعرفه "ياكوبسون" ب- بنية التوازي- التي تستوعب الصورة الشعرية

(1) الأخصر جمعي، " نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص56.

(2) سامح الرواشدة ، " فضاءات الشعرية" ، المركز القومي للنشر ، أريد ، الأردن ، 1999 ، ص45.

(3) المرجع نفسه، ص45.

بما فيها من مجازات وتشبيهات واستعارات ورموز تتخطى حدود البيت لتستوعب القصيدة كلها<sup>(1)</sup> هذه اللمحة توضح لنا ما ذكرناه آنفا بأن الشعرية تخضع لوجهات نظر مختلفة ، وينظر في تعريفها كل دارس على حسب اهتماماته و مشاريعه .

ويرى كذلك بعض النقاد أنّ الشعرية (poetics) صفة نطلقها على قدرة ذلك العمل على إيقاظ المشاعر الجمالية وإثارة الدهشة وخلق الحس بالمفارقة، وإحداث الفجوة مسافة التوتر والانحراف عن المؤلف... "وقد تكون أعم من ذلك فتصبح " محاولة وضع نظرية عامة و مجردة و محاذية للأدب بوصفه فنا لفظيا ، فهي تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية..."<sup>(2)</sup>.

فالشعرية بالتالي هي الجامع لكل ميزة فنية ، و مستوعبة لكل أشكال التعبير الفني الإبداعي، وهي انحراف النص عن مساره العادي إلى وظيفته الجمالية و هذا الانحراف يلغي التركيز على التجاور بين عناصر النص - كما في الخطاب العادي - ويحل محلها خاصية التوازن التي تنقل النص من مضمونه المعنوي إلى طاقته الإيقاعية.

والشعرية موضوع كثير الشعب و طيد الصلة بسائر علوم اللغة يستدعي منا تحديد المصطلح والمفاهيم التي تتضمن معاني متعددة غير متساوية من حيث الحضور النقدي و هذا لأنّ الشعرية تشهد خلافا بين النقاد على المستوى الاصطلاحي و كذا المفاهيم ، أختلف في كونها نظرية ، أم منهجا ، أم وظيفة من وظائف اللغة.<sup>(3)</sup>

(1) فوزي عيسى، "تجليات الشعرية - قراءة في الشعر المعاصر-"، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر، 1997، ص85.

(2) عبدالقادر رحيم، "علم الغنونة - دراسة تطبيقية -"، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، إربد ، 2010، ص84.

(3) حسن ناظم، "مفاهيم الشعرية - دراسة مقارنة في الأصول والمناهج -"، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، 1994 ، ص10.

2- تاريخ الشعرية عند العرب القدماء والمحدثين:

أ. الشعرية عند العرب القدماء:

تطرق علماء السلف القدماء إلى مفهوم "الشعرية" على نحو لم يبلغ ذلك النضج الكبير إلا أنه وضع أسسا للتنظير عند الباحثين فيما بعد. ونذكر ممن اهتموا بهذا المفهوم.

• الجاحظ (159 هـ - 255 هـ):

الجاحظ من النقاد العرب الذين لهم بصمة واضحة في الساحة النقدية العربية والذين لهم عديد الآراء يؤخذ بها ومتداولة عند نخبة الباحثين لسدادها ومنطقها الصارم، ومن بين القضايا التي عالجها قضية اللفظ والمعنى إذ يقول " المعاني مطروحة على الطريق يعرفها العجمي والعربي ، و البدوي والقروي ، و إنما الشأن إقامة الوزن ، و تخير اللفظ ، و سهولة المخرج ، و كثرة الماء و في صحة الطبع و جودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج ، و جنس من التصوير"<sup>(1)</sup> يبرز رأي " الجاحظ" في كون الشعر عنده صناعة والصناعة لا بد لها من مهارات فمنها من يكتسب و أخرى يتدرب عليها ، و يظهر جليا من قوله أنه من أنصار اللفظ ، فالمعنى عنده يعرفه كل الناس " يعرفه العجمي و العربي...". و إنما يحدث الفرق في حسن السبك و تخير الألفاظ وهذه تنتج بمهارة تكمن في الجهد والقدرة على إخراج الإحساس والشعور و المقدرة على الإيصال بشكل جذاب وراق وممتع " إنّ متأمل نظرية الجاحظ يخلص إلى أنّها قد استوفت ذكر العناصر الأساسية المُشكّلة للشعر وهي : الوزن ، اللفظ، وسهولة المخرج و كثرة الماء، وصحة الطبع و جودة السبك. فإن توفرت هذه العناصر الستة في قصيدة أو مقطوعة أو نتفة ، كان ذلك جديراً بأن نقول على النص بأنّه يتميز بطابع الشعرية".<sup>(2)</sup>

(1) أبو عثمان الجاحظ، "كتاب الحيوان"، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص132.

(2) نعيمة فرطاس " الشعرية عند ابن رشيق"، مرجع سابق، ص25.



وفي نظرية الجاحظ ليس معناه الميل للفظ هو إهمال المعنى بل معناها أن الشاعر المتمكن من يتخير اللفظ و يحسن السبك فبالتالي يخدم المعنى وتكتمل جمالية الشعرية في نصه.

• قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)

قدامة بن جعفر ناقد عربي له آراء نقدية بارزة ، تطرق فيها لموضوع الشعر في كتابه " نقد الشعر" فاعتبر الشعر بأنه صناعة حيث يقول: "و لما كانت للشعر صناعة ، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ، إذ كان جميع ما يؤلف و يصنع على سبيل الصناعات و المهن فله طرفان ، أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة ، و حدوده ، بينهما تسمى الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الأجود ، فإن قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية و البعد عنها ، إذ كان الشعر أيضا جاريا في سبيل سائر الصناعات ، مقصودا فيه و في ما يحاك و يؤلف منه إلى غاية التجويد ، و كان العاجز من هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعفت صناعته ، فإذا قد صح أن هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذي إذا اجتمعت فيه كان في غاية الجودة ، وهو الغرض الذي تتحوه الشعراء بحسب ما قدمناه من الصناعات ، و الغاية الأخرى المضادة لهذه الغاية هي نهاية الرداءة وأذكر أسباب الجودة وأحوالها واعداد أجناسها ، ليكون ما يوجد من الشعر الذي اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة وخلا من الحلال المذمومة بأسرها يسمى شعرا في غاية الجودة ، وما يوجد بصد هذه الحال يسمى شعرا في غاية الرداءة ..."(1)

وهنا يوضح قدامة بأن الشعر كسائر المهن و بأنه صناعة و يمتاز بثلاثة أطراف في الإتقان أعلاهم الجيد و هو ذو النوعية و الجودة و أدناهم الرديء ، و حدوده بينهما أطلق عليه لفظة " الوسائط" ، فكذلك الشعر فمن يبلغ من الشعراء قوة في الصناعة

(1) أبو الفرج قدامة بن جعفر، "نقد الشعر"، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت ، ص 64-65.

سمي حاذقا تام الحذق وما يصل لهذه الدرجة إلا ما يتصف بالصفات المحمودة و منه سيمتلك الشاعر صفة الشاعرية .

ب. الشعرية عند المحدثين:

طرق أدباء ونقاد الحداثة العرب المعاصرون أبواب الشعرية في خضم حركتهم لمحاولة التجديد في الأدب وتطويره فمن بين هؤلاء النقاد والأدباء نذكر .

• أدونيس:

لقد شهد الأدب العربي في العصر الحديث والمعاصر حركة تجديد كبيرة أراد بها نفض الغبار عن حالته التقليدية و السعي للبحث عن حالة تناسب عصره و تفكيره ، وعندما نقول هكذا لا بد أن نذكر في هذا المقام الناقد و الأديب " أدونيس " وهو الذي يعد من رواد حركة التجديد في الأدب العربي" جاءت تجربة أدونيس الغنية كأبرز تأسيس لهذا النهج السديمي ؛ اقترنت بالرفض و الخلف و الجنون منذ بدايتها . اتسحت بالأسطورة على طريقتها الجديدة وخرجت تزلزل ثوابت الإبداع العربي المتواصل و تحرق مسافات المنظورة لكن النقطة العليا - الرؤيا- أضحت مفصلا يربطها بمشقة ما تجتهد كي تتقطع عنه"<sup>(1)</sup>

ويعرفنا أدونيس بوظيفة الشعر و التفاعل بين الكوني والخصوصي بالقول " أعندنا في مجتمعاتنا سواء في الشرق أو الغرب ، عصر قديم كانت فيه وظيفة الشعر مجرد القول الجيد، عصر آخر بعده ، حديث ، عارض فيه الشاعر بكلامه المختلف التجربة المشتركة ؟ كلا ، لم يتوقف الكوني والخصوصي عن التفاعل أبدا ، في الشعر الذي يحدده هذا التفاعل نفسه"<sup>(2)</sup>

ويوضح لنا أدونيس هنا أنّ الشعر ليس مجرد الكلام الجيد و لا مناقضة جيل جيل آخر، بل إنّ تفاعل دائم سواء كان كونيا أو خصوصيا مرتبطا ببعض.

(1) صلاح فضل، "أساليب الشعرية المعاصرة"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، 1998 ، ص249.

(2) أدونيس، "الشعرية العربية"، دار الآداب شركة نشر وتوزيع المدارس ، بيروت - لبنان، ط1-1985، ط2-1986، ص2.

ويحدد أدونيس ماهية الشاعر بالقول "الشاعر هو من يؤكد أنّ الحالات الكونية للوجود كما يفهمها المجتمع ليست هذا الواقع ، هذا السبب التمجيدي إلا بقدر ما تحتضن رغبة الفرد وحساسيته ،وقد تسامت بهما لكن دون أن تخونهما"<sup>(1)</sup> يفهم من هذا أنّ للشاعر خاصية إرشاد المجتمع و أنّ الحالات الكونية للوجود ليست هي الواقع المعاش وإنما هي رؤى متواصلة بعيدة عن زيف الواقع ، و العيش في الواقع هو التسامي مع الحياة دون خيانتها.

### • صلاح عبد الصبور:

صلاح عبد الصبور من بين المبدعين الذين طرخوا باب الشعرية ، فالشعرية عنده تتوزع حسب الماهيات الجزئية على مجموعة من المحطات النظرية فيأتي السؤال حول الشعر فيتطرق إلى عدة محطات و كانت من بينها العملية الإبداعية و علاقة الشاعر بالذات ثم الذاتية والموضوعية في الشعر...، فإنّ هذا كله يؤدي بنا إلى تأسيس الشعرية من منظور حدائي.

ويرى عبد الصبور طرح سؤال ألا و هو ما الشعر؟ فيرى أنّ الشعر هو الصوت المنفعل والشاعر عنده إنسان متميز عن الآخرين بقدر ما يكون متشابها معهم ، و ليس هناك فرق بين الشعر و النثر إلا فرق في نوعية الموسيقى فالشعر حسب تصور عبد الصبور من الصعب تعريفه تعريفا مانعا جامعا فكل شاعر لديه محاولة في تعبير عن الشعر كما أدركه.<sup>(2)</sup>

وقد امتازت وتفردت لغة صلاح عبد الصبور ويوضح ذلك "صلاح فضل" في كتابه "أساليب الشعرية المعاصرة" بقوله " و اذا كانت معظم الإشارات الأسلوبية التي رصدت لغة صلاح عبد الصبور قد أكدت تعدد المستويات فيها ، و أبرزت بصفة خاصة تضمناها لظواهر لافتة مثل شيوع صيغ التنثية بأكثر من المعتاد في الشعر، و تأنيث المذكر و الاستعمال المنتظر لصيغ التصغير، فإنّها قد أغفلت أحيانا الدلالة

(1) أدونيس، "الشعرية العربية"، ص2-3.

(2) بشير تاويريريت، "الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة" عالم الكتب الحديث ، اريد - الأردن، 1431هـ-2010م، ص361.

الوظيفية الجامعة لهذه الظواهر في سياق واحد هو تسرب مستوى اللهجة الدارجة في نسيج الشعر بما يسبغه من نثرية في الانحراف الواضح في الشعرية السابقة وبداية التشغيل الديناميكي لكثافة التعبير الدرامي الجديد، و إن كانت تلك الملاحظات لم تؤسس على قاعدة "بيانات صلبة" واكتفت بالحدس الذي يمثل للظاهرة دون التأكد من مفارقتها للأعراف السائدة إلا أنها في تقديري كافية للإشارة النقدية لهذا الطابع وممهدة للتفسير الجمالي.<sup>(1)</sup>

يرى عبد الصبور أن الإنسان هو المحور الذي يدور حول الإبداع الشعري خاصة، فصلاح يحاول أن يكتشف الإنسان ، أي يحاول تفتيت هذه الذرة الكونية الكبرى "الإنسان العادي البسيط في حياة عادية ، و لكنها عادلة ، و ذلك في أعماله الشعرية الأولى مبتدئاً بزهران حتى ( ليلي والمجنون) ، و لكنه إنسان مثقف يحمل هموم عصره ،ومجتمعه في حالة (مأساة الحلاج ، والأميرة تنتظر ،وشجر الليل).<sup>(2)</sup>

### 3- علاقات الشعرية:

#### أ. الشعرية والشاعرية:

اهتم النقاد بمصطلح الشعرية اهتماما كبيرا، لأن مصدر الشعر ومبعث الشاعرية هو إلهام عند كل من أفلاطون وأرسطو فالشعرية موجودة عند أرسطو منذ كتابه "فن الشعر" لذا ظل الشعر في القديم ذا صلة وثيقة بالإلهام الإلهي وكان عبارة عن رمز لهذا الإلهام.<sup>(3)</sup>

لكل شاعر شيطان يقول الشعر على لسأته ضمن ذلك قول الراجز:

إني وإن كنت صغير السن      وكان في العين نبو مني  
فإن لشيطاني أمير الجز      ينهب بي في الشعر كل فن

بل جعلوا الشياطين قبائل كقبائل العرب.<sup>(1)</sup>

(1) صلاح فضل، " اساليب الشعرية المعاصرة "، مرجع سابق، ص130.

(2) محمد الفارس "الرؤيا الإبداعية في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص28.

(3) أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2006، ص 16 - 18.

وإذا كانت قضية الإلهام مازالت مقبولة عند عدد كبير من المعاصرين، كما يرى محمد هلال غنيمي دون تفسير، ومن كتاب العصور الحديثة لديها جوانب مستترة في الشعر لا تفسر ما سوى الموهبة أو العبقرية.<sup>(2)</sup>

وتأتي الشعرية في طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوأَت مقاما من اهتمامات الخطاب النقدي المعاصر ولا تزال مجهولة، وأصبحت الشعرية من أشكال المصطلحات وأكثرها زبئقية وأشدّها اعتياصا بل انغلق مفهوما وضاق بما كانت معه.<sup>(3)</sup>

يتساءل يوسف وغليسي فما هي الشعرية؟ وما موضوعها؟ وأي إطار منهجي ينتظمها أي مرادف للأدبية؟ أم هي أشمل منها أم أخص؟ أي علم للشعر أم علم للنثر أم هي علمها معا؟ إذن هي اسم آخر لعلم الأدب أم هي نظرية للأدب بشكل جديد أم هي علم الجمال؟<sup>(4)</sup>

ولقد اهتم الدرس اللغوي النقدي بالشعرية بشكل كبير ومن المبررات القوية التي مهدت لنظريات الشعرية عدم كفاية البلاغة من جهة، ومنطق الحدسية والانطباعية غير الموضوعية من جهة أخرى في ظن النقاد المتأخرين، عددا من العوامل التي كانت تأخذ حيزا مهيمنا وأساسيا في الصورة عند الشكل نبين مما أسس لضرورة قيام نظريات متكاملة في هذا البحث.<sup>(5)</sup>

وترجمت الكلمة الأجنبية **Poétique** إلى العربية الشعرية كان نقلها إلى العربية أول ترجمة مباشرة.<sup>(6)</sup>

إلا أن الشعرية في نهاية الأمر تتعلق بالنص وتتحكم بالنص الثابت المنتهي والمحدد.

(1) المرجع نفسه، ص 16 - 18.

(2) أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ص 18.

(3) يوسف وغليسي، الشعرية والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2007، ص 09 - 10.

(4) المرجع نفسه، ص 10.

(5) أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ص 19 - 20.

(6) المرجع نفسه، ص 24.

والناقد عز الدين المناصرة لديه رأي خاص في هذه المسألة يصطنع مصطلحي "الشعرية والشاعرية" معا ويعمل لكليهما مفهوما يختلف عن الآخر ويكمله في الوقت ذاته، فالشعرية في نظره علم نقدي شامل يتخذ من الشعر موضوعا له وهو يخص الناقد، وأمّا الشاعرية فهي قيمة مضافة تتعلق بالنص وتعني بتحديد درجات الشاعرية في النصوص أي الأساليب الشعرية التي تنتجها النصوص الجديدة.<sup>(1)</sup>

يؤدي بنا هذا الفرق إلى القول بأنّ الشعرية تفيد الخصوص مع الإشارة إلى تمييز المناظرة بين الشعرية والشاعرية يقترب نسبيا عن رأي آخر لمحمد عبد المطلب.<sup>(2)</sup>

إنّ العوامل الأساسية التي تسهم في نمو الشاعرية هي كالاتي البيئة بكل عناصرها الجغرافية والبشرية أو كذلك على أغلب الشعراء الذي نبعوا مبكرا وينتمون إلى طبقات من المجتمع وعوامل أسرية والجنس بمعنى الذكورة والأنوثة والنوازع النفسية تعطي دورا إيجابيا، العوامل الاجتماعية والثقافية والفكر، الإيديولوجيا، التجربة، تبادل المعارف.<sup>(3)</sup>

الشعر كما يصنف من بين أنواع الفنون المكتوبة والمسموعة ، فهو له علاقة بكل الفنون الأخرى ، خاصة منها التشديد وهذا منذ العصور القديمة إذ " وُلِدَ الشعر الجاهلي نشيدا، أعني أنّه نشأ مسموعا لا مقروءا ، غناء لا كتابة ، كان الصوت في هذا الشعر بمثابة النسيم الحي ، وكان موسيقى جدية "<sup>(4)</sup>، هذا الرأي يبرز تذوق الشعر منذ القدم وبحث المتذوقين مكن الشعرية فيه.

والشاعرية تنمو بما هو ذوق جمالي في العمل الإبداعي ، أي بمعنى أنّها الصبغة الفنية في العمل الإبداعي.

ومما يذكر في تأليف وصناعة الشعر ووسمه بالشاعرية قول ابن طباطبا العلوي في الشاعر: " فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا، وأعدله ما يلبسه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس

(1) يوسف وغليسي، الشعرية والسرديات، ص73.

(2) المرجع نفسه، ص74 - 75.

(3) أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ص29.

(4) أدونيس " الشعرية العربية" ص5.

له عليه القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبتته ، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله.<sup>(1)</sup> وكذلك نجد ما يقوله ابن رشيق في "العمدة".

عن أشعر الناس "وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني التوزي قال: قلت للأصمعي: من أشعر الناس؟ قال: الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً ، أو يأتي إلى الكبير فيجعله خسيساً.<sup>(2)</sup>

نجد عبد الله العشي في تحديده للحالة الشعرية التي تتملك الشعراء يقول: "يستعمل أدونيس للتعبير عن الحالة المصاحبة لعملية الإبداع ، مصطلح (الجنون) والجنون الذي يعنيه هو الانسلاخ عن العادي في التفكير والرؤية والتعبير، فالجنون هنا ليس ضد العقل، لكنه ضد التعقل والمنطقية ، ولا شك في أنّ الجنون صفة لاحقت الشاعر والعبقري والنبوي، كأنما الجنون أحد مسميات الشعر أو العبقرية أو النبوة ، ولكن حق للعقل العادي أن يصف العقل حين يكون في عنفوانه بالجنون. وقد وجد الجنون مساحة واسعة في الأدب الحديث وبخاصة عند السرياليين.<sup>(3)</sup> يُفهم من هذا أنّ قمة الأدبية والشاعرية تحدث في حالة (الجنون) المصاحب للعمل الإبداعي فتكون هنا شعرية النص تبرز من شاعرية المبدع له.

وكذلك نجده يقول في تحديده الوظيفي للشعر "ولا يختلف يوسف الخال في بعض تصوره الوظيفي للشعر عن نزار قباني ، أنّه لا ينطلق من المنطلق ذاته الذي انطلق منه نزار، وهو أنّ الشعر (مطلق) مستقل بذاته ، غير تابع لأي معرفة أخرى ، ووظيفته الأولى والأخيرة هي الجمال. ومن أفكاره حول هذا الموضوع: قوله (إنّ الشعر لا غاية له

(1) ابن طباطبة العلوي "عيار الشعر"، ص3. www.al-mostafa.com

(2) ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر، وأدابه ، ونقده" حققه وفصله وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت - لبنان ، ط5 ، 1981 ، ص57.

(3) عبد الله العشي " أسئلة الشعرية- بحث في آلية الإبداع الشعري- " منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2009م-1430هـ، ص101

إلا تقرير الجمال...)»<sup>(1)</sup>، يتضح من خلال هذا الكلام أنّ الشعر - إذا ما ذكرناه على سبيل الخصوص - فإنّه لا يعد وسيلة لغايات أخرى غيره ، إنّما الشعرية فيه مقرة للجمال فحسب - حسب يوسف الخال - وهذا التصور جاء مخالفاً على ما رسخ في أذهان الاتجاهات الكلاسيكية في الأدب ، أي أنّه اتجّاه ظهر في العصور الحديثة التي تتادي بمبدأ (الفن للفن).

### ب. الشعرية والجمالية:

إنّ الشعر بات لم يقدم إلا أوصافاً على مستوى الخطاب الشعري وهدفها البحث عن القوانين العامة للشعر، ملغية القوانين الجمالية ذات الأهمية القصوى لكونها لا تتصف بصفة العالمية، تلك الدعوة للدراسات الوصفية البحتة للخطاب الشعري.<sup>(2)</sup>

ومعظم النقاد يرون أنّ الشعرية لا تقيدها القوانين أو القواعد وعبارة الفن الذين ينتجون الآثار الفنية التي تنال إعجاب الجميع على غير قاعدة أو مثال يقتفونه.<sup>(3)</sup>

مادامت الجمالية كامنة في العمل الأدبي وحده فالوصف كخطوة أولى هو الطريق الصحيح أي ربط بنية العمل الأدبي بقيمته وربط الشعرية بالجمالية.<sup>(4)</sup>

مازال علماء الشعرية في بحث مستمر لربط بين الشعرية والجمال والبحث عن الشعرية تعترضه مجموعة من العوائق والإشكالات، رغم المجهودات النظرية المعتبرة في حقل الشعرية، "إلى حد الآن تثير الكثير من الإشكالات والعوائق، وذلك لاختلاف المقاربات والأدوات المقارنة للنص والشعرية كحقل معرفي ونظري".<sup>(5)</sup>

ولقد شاع مصطلح الجمالية عند عدد غير محدد من الدارسين، والمقومات الجمالية للبنية الشعرية لحازم القارطاجني هي اختيار المواد اللفظية، وحسن تركيب العلامات

(1) المرجع نفسه، ص 261.

(2) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 70.

(3) المرجع نفسه، ص 70.

(4) المرجع نفسه، ص 71.

(5) مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، ط1، 2006، ص 72.



اللسانية، لتسهيل في العبارات، ترك التكلف، إيثار حسن الموضوع والمبنى، التناصب بين حجم البنية ومقتضيات التخاطب والإبلاغ.<sup>(1)</sup>

وربما تكون العلاقة بين الشعر والجمالية ضرورة ملحة والشعريات التي لم تفحص هذه العلاقات تفحصا دقيقا، لا تعثر تقريبا على محاولة تجاوزت الوصف المحضى إلى جمالية النصوص الأدبية، وإطلاق الأحكام القيمية عليها، لذا أصبحت الشعرية مع بداية القرن الثامن عشر فرعا من علم الجمال الفلسفي.<sup>(2)</sup>

نلاحظ أنّ عديدا من الآراء تذهب إلى أنّ الجمالية لا تخضع لأيّ منهج، والجمال عند المتصوفة هو حقيقة لا معقولة تسمو فوق نظام الحس ويبلغ بها المتصوف قمة معرفية بحيث لا يستطيع بلوغها.<sup>(3)</sup>

الحق أنّ الآراء والمذاهب قد اختلفت حول تطبيق المنهج في دراسة الجماليات فمن بين الآراء من ذهب إلى تحديد التذوق الجمالي أو قيام المنهج لدراسته مع الظاهرة الجمالية وعرف هؤلاء باتباع الموقف اللامنهجي الجمالية تتجلى في عديد من المذاهب والمناهج المختلفة في مفاهيم الشعرية.<sup>(4)</sup>

(1) الطاهر بومزير، أصول الشعرية العربية "نظرية حازم القارطاجني في تأصيل الخطاب الشعري"، ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 1428هـ - 2007م، ص98 - 99.

(2) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، مرجع سابق، ص68.

(3) علي عبد المعطي محمد، الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور رواية عبد المنعم عباس، دار المعرفة، 2003، ص224.

(4) المرجع نفسه، ص223.

ثانياً: مفهوم الاستهلال ووظيفته وأنماطه الفنية.

### 1- مفهوم الاستهلال

#### أ. المفهوم المعجمي للاستهلال

من أولى الاهتمامات التي يعمل عليها الناظم لحظة نظمه للقصيدة هي تلك الاستهلالات الشعرية التي يفتح بها نصه الشعري، وذلك لكونه المكون الأساسي للنص والخيط الرابط بين أجزاء الموضوعات الواردة في النص، الغاية منه الوصول إلى الهدف المراد تحقيقه، والذي يبعثه الشاعر.

جاء في لسان العرب ضمن مادة "هَلَّلَ": هَلَّ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ، وَهَلَّ الْمَطَرُ هَلًّا وَأَنْهَلَ بِالْمَطَرِ أَنْهَالًا وَاسْتَهَلَ، وَهُوَ شِدَّةُ انْصِبَابِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ أَهَلَّ السَّحَابُ إِذَا قَطَرَ قَطْرًا لَهُ صَوْتٌ، وَأَنْهَلَتْ السَّمَاءُ إِذَا صَبَّتْ، وَاسْتَهَلَّتْ إِذَا ارْتَفَعَ صَوْتُ وَقَعِهَا، وَاسْتَهَلَ الصَّبِيُّ بِالْبِكَاةِ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبِكَاةِ وَصَاحَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَكُلَّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ صَوْتُهُ فَقَدْ اسْتَهَلَ<sup>(1)</sup>.

وتضمن المعجم الوسيط المفهوم السابق نفسه ذكره لمادة هَلَّلَ، ويقال: "أَنْ، أَنْهَلَ الدَّمْعُ: تَسَاقَطَ وَأَنْهَلَتْ السَّمَاءُ، نَزَلَ مَطَرُهَا، وَاسْتَهَلَ الصَّبِيُّ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبِكَاةِ وَصَاحَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَاسْتَهَلَّنَا الشَّهْرُ ابْتِدَاءً"<sup>(2)</sup>.

من خلال المفهوم اللغوي لمادة "هَلَّ" و"هَلَّلَ" نلاحظ اتفاق المعاجم على أن هذه المادة تدل على البداية والابتداء منها مثل مرادفاتها (المطلع والابتداء والافتتاح والمقدمة).

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم، فالاستهلال المتمثل في فواتح السور والآيات القرآنية يكشف عن جمالية إبداعية وبلاغة أدبية استهلالية وذلك في مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة والتي هي فاتحة المصحف الشريف وفي الآن ذاته هي مطلع القرآن الكريم، قال

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة هَلَّلَ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة - مصر، ص ص 4688 - 4689.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة هَلَّلَ، دار النشر المكتبة الإسلامية، إسطنبول - تركيا، (د ط)، ص 992.

الله تعالى: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣  
مُلْكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥)) (1)

فقد جاءت هذه السورة ملمة لمقاصد القرآن الكريم، وهذا ما أدى إلى جمع مقاصد الاستهلال وبيان براعته الفنية والجمالية.

كما جاء في إفتاحية سورة الكهف التي يقول سبحانه وتعالى فيها: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ١ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ  
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢ مَكْتَبِينَ فِيهِ أَبَدًا ٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ  
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٤)) (2)

كذلك جاءت إفتاحية سورة "محمد" قال تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٢)) (3)

هذه السور وغيرها قامت بتجسيد براعة الاستهلال في القرآن الكريم.

### ب. المفهوم الاصطلاحي للاستهلال

إنّ التنوع الذي تميزت به المفاهيم والقواميس العربية من تعاريف لمصطلح الاستهلال سواء تمثل ذلك من ناحية استخدام اللفظ في حد ذاته أو من ناحية ما يرادفه من مصطلحات تنصب في المعنى ذاته، ألزم الباحثين والنقاد والدارسين ذكر تعريفات اصطلاحية متنوعة ومختلفة عن بعضها البعض، ومن بين هذه التعريفات نجد: ما يحدده أرسطو في كتابه "فن الخطابة" بقوله: ((الاستهلال هو إذن بدء الكلام، وينظره في الشعر المطلع وفي العزف على الناي الافتتاحية، فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو والافتتاحية شبيهة بالاستهلال في النوع البرهاني ذلك أنّ عازفو الناي إذا عزفوا لحنا جميلا، وضعوه في افتتاح المعزوفة كأنه لحنها)) (4).

(1) سورة الفاتحة، الآية (1 - 5).

(2) سورة الكهف، الآية (1 - 4).

(3) سورة محمد، الآية (1 - 2).

(4) أرسطو طاليس، فن الخطابة، تج: عبد الرحمان بدوي، (د ط)، دار القلم، بيروت - لبنان، 1979، ص 130.

جاء الاستهلال من خلال هذا التعريف بمعنى بداية الكلام، حيث حدد المطلع في الشعر والافتتاحية بالعزف على الناي والبداية عند أرسطو في نقطة الانطلاق الأولى.

ويطلق أحمد الهاشمي على الاستهلال مصطلح الافتتاح وهو: ((أن تجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من خلال الكلام)).<sup>(1)</sup>

ويقصد من خلال هذا القول أن يكون مطلع الكلام يتضمن معنى دالا ومقصودا يرمز إلى المعنى المراد استخدامه لغاية وهدف مقصود.

كما يدلي أحمد الهاشمي بقول مغاير من الكتاب نفسه بقوله: ((أعلم أنّ للكتابة أركاناً لا بد من إبداعها في كل كتاب بلاغي ذي شأن أولهما: أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة، فإنّ الكتاب من أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنياً على مقصد الكتاب)).<sup>(2)</sup>

المقصود من هذا القول أنّ الكتابة لها أركان وقواعد وأسس تقوم عليها ويجب مراعاتها والعمل بها، فهي مثل القوام الذي يقوم عليه، فالكتاب المتمكن هو الذي يحدد المطلع والمقطع، إذ يحمل في طياته هدفاً يهدف إليه.

ويقول عامر جميل في هذا الصدد: ((ومن الملاحظ أنّ الاستهلال يرتبط بالأشياء الحية أو المتحركة فوجدوه دليل على الحيوية أو الحركة في الأشياء التي يستسهلها مثل السحاب، بكاء الصبي ولذا فإنّ دراسة الاستهلال هي دراسة للجزء النامي من الشيء حي/ متحرك مما يحمل معه، أنّه لا يفصل عن نضبه فهو يشكل معه البناء المتكامل، إلا أنّه يمتلك خصوصيته المتمثلة بكونه البدء في حياة / أو حركة النص)).<sup>(3)</sup>

من خلال هذا القول نلاحظ أن الاستهلال يتعلق ويهتم بدراسة الجزء النامي من الأشياء الحية والمتحركة ويرتبط بها ارتباطاً قوياً مع أجزاء النص، ولا ينفصل عنه. فهذا

(1) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2012، ص28.

(2) المرجع نفسه، ص19.

(3) عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والإستهلال في مواقف النفري، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص97.

الافتتاح أو بالأحرى الاستهلال يقوم بتكوين بناء مناسب متكامل وتركيب متناسق يسعى إلى تحقيق جمالية إبداعية وفنية، كما أنّ الاستهلال عتبة مهمة من عتبات النص الشعري مع امتلاك هذا النص خصوصية متمثلة في تمتعه ببداية حياتية للنص الشعري وحركية يتميز بها النص.

تقول سيزا قاسم: ((وهي مستلهمة من افتتاحية الأوبرا لأنها تمثل وحدة فنية مستقلة بالرغم من إرتباطها بالعمل ككل، ويعد الاستهلال من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا وهو أيضا من أهم عناصر البناء الفني سواء في الشعر أم الرواية أو الدراما ويعد كذلك بمثابة مدخل أساسي لولوج عالم الرواية الحكائي إذ يرتبط به علاقة تواصلية حقيقية وهو يسهم في استكناه النص الروائي تشكيلا ودلالة)).<sup>(1)</sup>

وعلى هذا فالاستهلال يعد من أهم عتبات النص وكذلك من أبرز عناصره البنائية الفنية، أي تلمس الجانب الإبداعي والجمالي والذي يتمركز داخل محتوى ومضامين النصوص الأدبية، كما أنّه مدخل وبداية أساسية للنص الروائي أو الحكائي وكذلك الشعري، فغالبا ما يستهل النص الشعري بمقدمة أو افتتاحية شعرية كذلك الشيء نفسه بالنسبة للرواية فإنّها تستهل للدخول إلى عالم الأحداث لعرضها أو أنّها تنفتح بافتتاحية سردية.

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1985، ص39.

## 2- وظيفة الاستهلال الشعري

يكتسب الاستهلال الشعري قيمته الأولى من كونه الجسر الفاصل بين الغياب والحضور، ومن خلاله ترتسم القصيدة العربية بصورتها الواقعية، بعد أن كان تصورا متخيلا إذ يظهر بعبء نقطة الظهور المطبوع والمسموع للنص الشعري، بعد أن كان مضمرا إلى أن يستخدمه في بنية تركيبية متناسقة ومتكاملة لبداية حياة نصية شعرية جديدة تهدف بالتحول من المجهول إلى المعلم، ومن المحسوس إلى الملموس، ومن الصمت إلى الصورة ومن السكون والثبات إلى الحركة كي يتحول المجهول الفراغ إلى مادة معرفية ملموسة، فلا بد أن يكون هناك من يعلن بداية هذا التحول إن لم يكن انقلابا على واقع نحو واقع، وحتى يكتب النجاح لهذا التحول فلا بد أن تكون الإشارة الأولى لإعلان هذا التحول الاستهلال مستوفية شروط ذوق المتلقين وبما يتناسب مع العرف السائد عندهم.<sup>(1)</sup>

أي إنّ النص الشعري هو عبارة عن تصور ذهني إلى أن يتشبع بمادة معرفية ملموسة إلا إذا كان قد أعلن عن بداية هذا المجهول الذهني إلى كيان واقعي ومكتوب مستوفي لمجموعة من الشروط والمبادئ الذوقية التي تتلاءم وتتناسب مع كل عرف سائد في مجتمع من المجتمعات، ولأجل هذا فقد التقى مجموعة من النقاد والشعراء على أنّ المرحلة التي تكون القصيدة قد غدت بمثابة الهاجس يلح على الشعراء، فمن أهم المضامين التي تجسد معاناة تأليف النص الشعري لدى الشعراء، هذه المعاناة ارتمت على نصوص هؤلاء الشعراء، سواء كانت مبنية لها أو كاشفة لها من جهة الدور الأساسي الذي يؤديه الاستهلال الشعري باعتباره أول العتبات النصية للنص الشعري.<sup>(2)</sup>

حيث تتمثل الوظيفة الأولى للاستهلال في جلب انتباه القارئ أو السامع وشدة الموضوع، فبضياح انتباهه تضيع الغاية والهدف الذي كان يهدف إليه الكاتب والأديب بصفة عامة في كتاباته الشعرية، إذ يقول أرسطو في كتابه فن الخطابة: "الغرض من

(1) عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ص101.

(2) البندري معيض عبد الكريم الشيخ الذيابي، الإستهلال في شعر غازي مقاربة نسقية تحليلية، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، فرع الأدب والبلاغة والنقد، جامعة أم القرى، 1433هـ، ص 41 - 42.

الإهابة بالسامع هو أن نجعله أحسن استعدادا نحونا أو نشير حفيظته وأحيانا لجذب انتباهه أو لصرفه".<sup>(1)</sup>

أي إنّ الإهابة شرط ضروري تؤدي بالسامع إلى الاستعداد والتهيؤ اتجاه العمل المطلوب منه، كما أنّ الغرض من هذه الإهابة إثارة حفيظة القارئ أو السامع أو المشاهد وجذبه إلى الموضوع المطروح، إضافة إلى جذب انتباهه وشده، وذلك يتم من خلال مجموعة من السمات الجوهرية لسهولة هذه العملية.

كما أنّ الشخص والذات السامعة ليست عبارة عن أصوات يتلقاها الشخص وينصت إليها من خلال ذبذبات من الخارج أي يقوم باستقبالها والاستماع إليها، فالمعروف هو أنّ هذا الشخص تصحبه مجموعة من المعارف والعلوم والمشكلات، فهو إنسان وابن هذا الواقع الذي ينتمي إليه، فالمعروف هو أنّ الإنسان ابن بيئته فهو يعيش مساوئها ومسراتها وحسنها ورديئها فهذا الإنسان متشبع بروح العصر والواقع الذي ينتمي إليه والتاريخ العريق الذي ورثه عن أجداده، وعن ذلك يقول أرسطو: "أنّ مثال هذه المداخل ليست موجهة إلى سامعين مثاليين بل إلى سامعين كما نجدهم في الواقع".<sup>(2)</sup>

أي أنّ معايشة الواقع أمر ضروري سواء كان من ناحية الجوانب العلمية والتاريخية والأدبية والاجتماعية.

حيث إنّ جذب انتباه المستمع نحو الموضوع يتم بأدوات وسمات وصفات كلامية حسنة، وذلك يتم عن طريق ووفق أسلوب تعبيرى لبق وحسن سواء كان ذلك على المستوى الأسلوبى للشخص أو على المستوى الكلامى أو التعبيري الذي يتميز به من عبارات وألفاظ وجمل ناجعة يقول أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة: "وحسن الابتداء، أو براعة المطلع، هو أن يجعل أول الكلام دقيقا سهلا واضح المعاني، مستقبلا عما بعده مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكلية، لأنّه أول ما يقرع السمع به ويعرف مما عنده".<sup>(3)</sup>

(1) ياسين نصير، الإستهلال في البداية في النص الأدبي، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص23.

(3) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص341.

فمطلع الكلام عليه أن يتميز بالعدوية والرقّة والسهولة، يحمل في طياته معاني واضحة بعيدة عن التعقيد ومتكيفا لما يحمله، كما أنه يأتي تحت قول: لكل مقام مقال، ممّا يؤدي بالسامع إلى الانجذاب والميل والإصغاء لذلك الكلام كونه البادئ الذي تستهويه وتميل إليه النفس وترتاح إليه.

وقد قال بعض الكُتّاب: "أحسنوا الابتداءات فإنّها دلائل البيان، فمتى كان الاستهلال بليغا ومؤثرا يتناسب مع موقفه الذي يقال فيه وموحيا للصور والمعاني حقق وظيفته الأولى جذب الانتباه".<sup>(1)</sup>

يستوجب حسن الإبقاء والافتتاح حضور جمالية كلامية واضحة سواء من ناحية المعاني، أو من ناحية الألفاظ المستخدمة التي تمتاز بالرقّة والجمالية والسهولة، بحيث تجذب السامع إلى الإصغاء والقارئ إلى القراءة والمتابعة أول ما يطرق السمع من الكلام.

أمّا الوظيفة الثانية للاستهلال عند ياسين نصير فهي: "التلميح بأسير القول عما يحتويه النص وهذه الوظيفة ذات شعب عدة، منها أن الاستهلال له موقع يرتبط به مع بقية عناصر النص برابط، وأن يكون الاستهلال في أحسن المواضع أكثرها استشارة".<sup>(2)</sup>

يحاول ياسين نصير من خلال تعريفه أن يبرز لنا ما يمكن أن يعمل الاستهلال في كامل بنية القصيدة وكيفية ارتباطه مع باقي عناصر النص الشعري وقد شبهه برابط عضوي كالذي يربط أعضاء ومفاصل جسم الإنسان بشكل منسق ومتناسق وفي أحسن حلة استهلالية جمالية.

يقول القاضي الجرجاني: "على الشاعر الحاذق أن يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنّها المواقف التي تستعطف أسماع الجمهور وتستميلهم إلى الإصغاء".<sup>(3)</sup>

(1) عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ص101.

(2) ياسين نصير، الإستهلال في البدايات في النص الأدبي، ص24.

(3) المرجع نفسه، ص24.



والمقصود بقول عبد العزيز الجرجاني : أنّ الشاعر الحاذق وهو الشاعر الذي يتميز بالفتنة وقد ألزم وأوجب عليه صفة الاجتهاد والمثابرة بهدف تحسين الافتتاح بصدد أنّه الموقف الذي يجذب ويلفت انتباه الجمهور، ويبث الاستعطاف في أسماعهم بسبب ما يحتويه من قيم لفظية جمالية ومعاني فنية.

ومع هذا فإنّ كلتا الوظيفتين مكتملتين لبعضهما البعض، برغم من تنوع واختلاف فنون الإبداع وتعددتها وتنوعها، وكذلك اختلاف الأغراض الفنية والأدبية وذلك كلّه رغم تداخل أساليب القول والكتابة، فكل هذه العناصر وغيرها تنصب على النص وتميزه على غيره من النصوص الأخرى: "وهو بدء الكلام وأوّل ما يطرق السمع من الكلام وأوّل ما يبتدئ به الكاتب".<sup>(1)</sup>

فهو يعدّ الإفتتاحية التي يفتح بها الكاتب كتابه، والشاعر نصه الشعري والراوي روايته، والقاص قصته فكلّ له طريقته.

(1) ياسين نصير، الإستهلال في البدايات في النص الأدبي، ص26.

3- الأنماط الفنية للاستهلال :

يأتي الاستهلال الشعري على أنماط فنية متعددة، تضيف أبعادها الأسلوبية والموضوعية والإيقاعية أدواراً محورية في بناء النص ونسج دلالاته ونميز من هذه الأنماط:

أ. التصريح الاستهلاكي :

بمعنى أن تتفق آخر كلمة من شطري البيت الاستهلاكي في الصيغة العروضية ؛ فتأتي العروض والضرب على وزن وقافية واحدة ، بخلاف ما كان عليه أصلهما في الاستعمال قبل أن يُلزمَ الشاعر للعروض من اللوازم ما يماثلها مع الضرب . ولهذا التعديل غايته في هداية المتلقي إلى معرفة القافية قبل أن ينتهي البيت ، واستحسن مثل هذا التعديل في الاستهلال أكثر من غيره وانتشر فيه لأنّ موقعه البنائي يتيح له أن يكتظ بما من شأنه تمييز فن الشعر عن غيره من فنون النثر.<sup>(1)</sup>

وذكر ابن رشيق في كتابه العمدة في باب ( التقفية والتصريح ) قوله : "هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ، ويلحقه عيب سماه قدامة التجميع ، كأنّه الجمع بين رويين وقافيتين .

فأما التصريح فهو ماكانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص التصريح بنقصه ، وتزيد بزيادته ، ونحو قول امرئ القيس في الزيادة :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

وهي في سائر القصيدة مفاعلن.

وقال في النقصان :

لمن طلل أبصرته فشحاني كخط زور في عسيب ويماني

(1) البندري معيض عبد الكريم الشيخ الذيابي "الاستهلال في شعر غازي القصيبي" ، ص125.

فالضرب فعولن ، والعروض مثله لمكان التصريح، وهي في سائر القصيدة مفاعلن كالأولى؛ فكل ماجرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو تصريح" (1).

ب. الجنس الاستهلالي:

الجناس من المحسنات البديعية فهو " إثمًا سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأنّ حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد. وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا.

وعلى هذا فإنّه هو اللفظ المشترك ، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء، إلا أنّه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيسا ، وتلك تسمية بالمشابهة ، لا لأنّها دالة على حقيقة المسمى بعينه" (2).

وجمال الجنس ناجم عن العلاقة التي تصل الصوت بالمعنى فحينما يضح ذلك موقعه النصي في الاستهلال ؛ فإنّ هذا من شأنه تكثيف الطاقة الإيقاعية والدلالية للنص الشعري مبكرا.

ومما جاء منه في الشعر قول ابي تمام :

فأصبحت عُرْرُ الأيام مُشْرِقَةً بالنصر تضحك هن أيامك العُرْرُ.

"فالعُرْرُ" الأولى استعارة من عُرْرُ الوجه ، " الغرر" الثانية مأخوذة من غرة الشيء أكرمه، فاللفظ اذاً واحد والمعنى مختلف .وكذلك قوله:

من القوم جعد أبيض الوجه والندی وليس بنان يجتدى منه بالجعد.

فالجعد : السيد ، والبنان الجعد : ضد السبط ، فأحدهما يوصف به السخي والآخر يوصف به البخيل (3).

(1) ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده"، ص 173.

(2) ضياء الدين بن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر،القسم الاول،الفضالة، مصر، د.ت ، ص 262.

(3) المرجع نفسه، ص 263.

# الفصل الثاني

## أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

أولاً: الأنماط الإخبارية

1. نمط الومضة.
2. النمط الحوارى.
3. النمط الحكائى (التمثيلى).

ثانياً: الأنماط الإنشائية

1. النمط الاستفهامى.
2. النمط الندائى.

### توطئة:

الشعرية جمالية أدبية ترتسم معالمها في العمل الإبداعي المميز، و بالتالي فهي التفجير الفني للغة النص في أسمى أشكاله ، فمن خلالها يمكننا " الوقوف على خصيصة نصية تمثل ما تمثل ( أدبية النص ) على مذهب ياكوبسون (jackobson).<sup>(1)</sup>

وقد أخذت بحوث الشعرية العربية المحدثه تمتد باتساق ، في شعبتين متوازيتين ، بل ومتداخلتين في بعض الأحيان ، بين مجموعة من التأملات والأنساق النظرية المتماسكة عن مفاهيم الشعر وجوهره وتقنياته التعبيرية من جانب ، وعدد متزايد من التحليلات الألسنية لبعض النماذج الإبداعية الفاتكة من جانب آخر .<sup>(2)</sup> و لذلك فإنّ الشعر خاصة يعتمد إلى تكثيف اللغة من خلال التركيز على توازنها الصوتي و الإيقاعي وعلى استخدام الصور التي تتكون في داخل سياق النص مما يصرف نظر المتلقي بعيدا عن الدلالات المرجعية للكلمات و يحوله إلى ما في لغة النص من خصائص فنية وهكذا لا تكون الشعرية إضافة تجميلية للخطاب بزينة بلاغية ، بل إعادة تقييم كاملة للخطاب ولكل عناصره<sup>(3)</sup>، وإن كانت الشعرية هي الانحراف النصي عن خط العادي ، فإنّه ينطلق ويبرز في مطلع النص الشعري أي مستهله.

والاستهلال هو ذلك "التأليف المخصوص للمقدمات بصيغ وتراكيب تتفرد على نحو من الإثارة الواصلة بين المرسل والمتلقي ، ولقد كان الأدباء والشعراء حريصين أشد الحرص على الوسم والافتتاح"<sup>(4)</sup> إذ كان للشعراء العرب عقود من الزمن في بناء استهلالاتهم بالغزل، وذلك لما فيه من رقة ونيل استعطاف المستمع (المتلقي) ، ويقول ابن رشيق في كتابه ( العمدة ) " وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من

(1) رشيد شعلال، "شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني، مجلة كلية الآداب واللغات ، العدد8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011، ص1.

(2) صلاح فضل " أساليب الشعرية المعاصرة "، ص11.

(3) محمد خليل الخليلية ومنذر كفاني، "الشعرية ( تحديدات نظرية ونموذج تطبيقي)"، الجامعة الهاشمية الزرقاء، جامعة الإسراء ، الأردن ، ( دت)، ص16. (مقالة الكترونية).

(4) رشيد شعلال ، مرجع سابق، ص2.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

عطف القلوب واستدعاء للقبول بحسب ما في الطباع من حب للغزل والميل إلى اللهو والبناء ، وإنّ ذلك استدرج لما بعده".<sup>(1)</sup>

ولما كان قدر العلوم الإنسانية النزوع شيئاً فشيئاً إلى المعيارية ، سرت ظاهرة الانتقائية في فواتح الكلم عرفاً ، يقصد إليه أهل الصناعة باعتباره عتبة الخطاب التي يلجون من خلالها إلى أعماقه ، فقد قال قائل منهم : فإنّ الشعر قفل أوله مفتاحه ، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنّه أول ما يقرع السمع منه وبه يستدل على ما عنده في أول وهلة <sup>(2)</sup>، يبرز الاهتمام بجانب الابتداء وله قدر كبير من الأهمية باعتباره فاتحة النص وتتكثف فيه الدلالات "ويعتمد بناؤه الأسلوبى على قدرة المنشئ على احتضان دلالاته دفئ التشخيص ، و كثافة المدخل ، وتوازن العلاقة بين الدال والمدلول ولغته تقوم على الجانب الإشاري والاختزال والتوازي".<sup>(3)</sup>

وبالانتقال إلى الشعر المعاصر فقد تجاوز هذه الانتقائية وسار معتقاً بالناحية الفنية والإيحائية، وهذا كله رغم بقاء سلطة المتلقي في التأويل، و يبقى يملئ سننه القولية والاجتماعية وإن تطورت بتطور الإنسان ، ولا يزال المبدع يوظف طاقته الإبداعية ملتصقا من أجلها الوسائل المألوفة باعتبارها أقرب سبل التواصل وأمتعها.<sup>(4)</sup>

والعنوان هو العتبة الأولى للنص، يتواصل المتلقي من خلال تلك المفردة مع محتويات النص، فيتشكل لديه تصور حول رسالة المنجز الأدبي، وخصوصية معطياته ومن هنا نتفهم لماذا وصف "جاك ديريدا" العنوان بأنه ثريا النص لأنه يعطي انطبعا عامًا للمتلقي ولولا هذه الواجهة لكان النص طي العتمة ومن المعلوم أنّ العنوان قد يكون مراوغا فما يتوقعه القارئ حول المضمون عبر وحدة العنوان ربّما يخالف لما يتبلور بفعل الشروع بعملية القراءة الأمر الذي لا يخلو من التشويق و الإثارة، كما قد يأتي مدلول العنوان متناغما مع العتبات الداخلية.

(1) ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، ص225.

(2) رشيد شعلال، "شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني"، ص3.

(3) عبد القادر عبد الجليل، "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية"، دار صفاء، عمان - الأردن، ط1، 2002، ص536.

(4) رشيد شعلال، مرجع سابق، ص4.

### • أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

لدى الشاعر عثمان لوصيف طريقته الخاصة في تأليف قصائده وعلى رأسها مفاتيحها أي استهلالاتها، ورغم أمارات الحزن التي نلمسها فيها فقد تميزت بتأدية متزنة تخطف اهتمام المتلقي وتفتح له بابا شاسعا للتأويل، وهذا الفعل لدى عثمان الهدف منه عقد الصلة مع المتلقي، وقد تتخذ بعدا دلاليا متميزا يتحرى التأمل والفلسفة.

ولعلنا نميز في ديوانه "أعراس الملح" عديد الأنماط من الاستهلالات ، إذ مزج فيها المبدع بين الأنماط الإخبارية والإنشائية ، ولعلنا نميز وجود الأنماط الإخبارية أكثر، من مثل: نمط الومضة والنمط الحوارى والنمط الحكائي، ومن الأنماط الإنشائية نجد : النمط الاستفهامي والندائي.

والأنماط هنا تحضر بشكل غير اعتيادي ، يسحر الخيال ويفتح المجال أمام المتلقي للتصرف والتأويل.

### أولا : الأنماط الإخبارية

#### 1- نمط الومضة:

في هذا النمط " يعتمد بناؤه على الإيجاز والتكثيف وطرافة الفكرة والصورة"<sup>(1)</sup>

وهذا ما نجده بكثرة في ديوان عثمان لوصيف (أعراس الملح)، إذ كان سمة بارزة في استهلالاته، يهدف من خلاله إلى بعث شيء من حاله الشعوري النفسي إلى المتلقي والاستحواذ على عاطفته قبل اهتمامه ، فمن أمثله ما ورد في قصائد " أعطيك أن تحترقي " و " سحابة " و " مريم " و " الأشجار العائمة " وغيرها .

ففي قصيدة " الأشجار العائمة " استهل عثمان بقوله :

عائمة في الريح

(1) علي بن قاسم الكلباني، "أنماط القصيدة الحديثة وخصائصها الفنية في شعر محمد الحارثي،

<http://alwatan.com/details/51021>

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

نسيج من دموعها

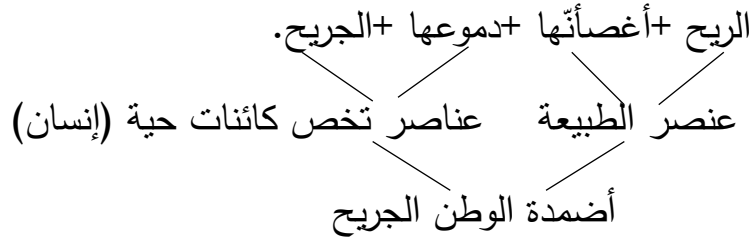
عباءة للأفق العاري

ومن أغصانها

أضمدة للوطن الجريح (1)

في هذه الومضة تتكثف لدى المتلقي الرسالة الدلالية والمعنوية التي وظفها الشاعر ، إذ نرجح أنّ كل الأوصاف غايتها الوصول إلى أسباب ما وصل إليه وطنه ، فقد وظف في هذا المقطع الاستهلالي عناصر الطبيعة و كذا ما يخص الكائنات الحية (الإنسان) للكشف عن غطاء يداوي جرح الوطن " أضمدة الوطن الجريح " فحدث عمق دلالي متكامل وتام وجرت على منواله بقية مقاطع القصيدة .

المخطط التالي يوضح العملية أكثر:



ونجده يقول في قصيدة "سحابة " :

مرت على شرفتنا سحابة

تحمل في جناحها أغنية للحب (2)

استهل لوصيف هذه القصيدة الموجزة بحدث متكامل ، أي السحابة وجعل منها رمزا حاملا للحب ، فتحدث للمتلقي رسما تصوريا في ذهنه عن مدى عمق الفكرة عنده (عند لوصيف)، ففي هذه الومضة تكثفت الدلالة من خلال ثلاث تقنيات : الزمان والمكان والتشخيص ، فالزمان متمثل في الماضي "مرت" دلالة على وقوع الحدث في زمن مضى

(1) عثمان لوصيف "ديوان أعراس الملح" ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص37.

(2) الديوان، ص40.



## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

وانقضى ، المكان متمثل في " شرفتنا " يعني حدث مكان وقائعه في الشرفة ( شرفة منزله) ، التشخيص متمثل في " سحابة " فجعل منها رمزا دالا للحب والتي تحمله بين جناحيها "تحمل في جناحها أغنية للحب " .

وذكر عثمان لوصيف في مستهل قصيدة " مريم " قوله :

هاجرت من عيونها الخضراء

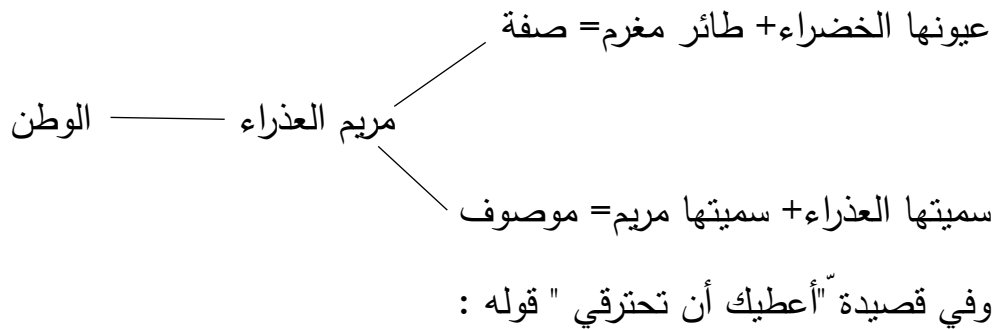
أغنية جريحة وطائر مغرم

سميتها العذراء

سميتها مريم<sup>(1)</sup>

في هذه الأسطر الاستهلالية ومضة سمتها الغزل ذات أسلوب فني ، فمن خلال العنوان " مريم " جعل منها الشاعر موضوعا لمقدمته ، إذ ابتداء بوصف غزلي " عيونها الخضراء " و طائر مغرم " بعدها ذكر الموصوف " سميتها العذراء " و " سميتها مريم "

هنا تتكثف دلالة الفكرة في مستهلها باعتبار الصفة والموصوف موجودين مكتملين، ونرجح أنّ الموصوف "مريم العذراء " هي الأم أي أنّها الوطن المحتضن لأبنائه ، ونوضح الفكرة بالمخطط التالي :



أعطيك من ناري ومن حنيني

ومن غوى جنوني

(1) الديوان ، ص49.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

إليك أن تحتضني جراحنا وتحلمي الشموع<sup>(1)</sup>

ابتدأت القصيدة في مطلعها بومضة خطابية على صيغة الضمير المخاطب " أنت " فالخطاب فيها كان موجهاً بنبرة من الألم ، إذ كانت الرسالة هذه تتم عن وجع شديد يخنلج داخل و محيا الشاعر ، فالعتبة النصية ( العنوان ) تحمل دلالة رمزية على المشاركة في الحالة والمتمثل في هذا المقام بالوجع و الألم ، فالدليل على ذلك "أعطيك من ناري" و" تحتضني جراحنا" ، فنرجح من خلال هذه الأسطر المشاركة تكون من قبل صدر أوسع يحتضن كل الأوجاع والآلام والمتمثل في الوطن.

وأما قصيدة "أملاح" فقد استهلها الشاعر بقوله:

احتضن الغزاة الشهيدة

مقبلاً جبينها الوضيء

وثغرها والجرح

مصلياً على ثرى مصرعها

مرتلاً سورتها المجيدة<sup>(2)</sup>

ابتدأت القصيدة بومضة على صيغة ضمير المتكلم "أنا" ومن قوله "أحتضن ومقبلاً ومصلياً و مرتلاً" ، نلمس في هذا المطلع للقصيدة تسلسل الفكرة على سبيل التعلق بالشيء و المتمثل في هذا المطلع في " الغزاة الشهيدة " ، إذ جاء خطاب المتكلم بعدها كله وصفاً لمدى المحبة و التمجد لها ، وعلى هذا المنوال "أحتضن الغزاة ، مقبلاً جبينها ، مصلياً على ثرى مصرعها ومرتلاً سورتها" .

(1) الديوان، ص12.

(2) المصدر نفسه، ص53.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

في قصيدة " المرايا" استهل الشاعر بقوله:

تخطفني ساحرة المساء

فارتمي في حضنها الناري

مأخوذا بشمس عالم الضياء

تتفخ في فمي لظاها وتقول لي: ابتدئ<sup>(1)</sup>

تملئ محيا الشاعر شرارة الأمل في غمرة حالة الألم والحزن ،وهذا ما بدا في مستهل قصيدة " المرايا " ، و من عبارات الأمل نجد " عالم الضياء ، تقول لي: ابتدئ " والأخيرة تستنتج من سياق الكلام من خلال حالة الدعم و الدفعة ، ونجد في هذه الومضة المكثفة حالة الجذب التي تحدثُ للشاعر، فقد عبّر عنها بعبارات " تخطفني ، مأخوذا ، تتفخ في فمي لظاها و تقول لي : ابتدئ " هذا ما يدل على الدفع المعنوي و المادي إلى التطلع لما هو أفضل ، والجمالية هنا ترسم في الانتقال من وصف عناصر الزمن والطبيعة في شكلهم الطبيعي في وصف مادة جامدة إلى التصوير الخيالي وبعث الحركة فيه ، أي بمعنى تحويل المدلول اللفظي إلى جوانب شعورية نفسية.

نجد في قصيدة "مجنون طولقة" استهلالا للشاعر بقوله:

طولقة تغرق في صباة النخيل

والعاشق المجنون في جحيمه يداعب الفراشة

للبرق في جفونه ارتعاشه

تغريه بالموت وبالرحيل<sup>(2)</sup>

في هذه الافتتاحية ذكرت مدينة طولقة ، وقد وضعت في قالب غزلي بحكم تغزل الشاعر بها ، يتضح غرض الغزل من العنوان "مجنون طولقة" فقد تكثفت الدلالة من خلال القرائن المتمثلة في ألفاظ الغزل "العاشق المجنون ، يداعب الفراشة ، تغريه..."،

(1) الديوان، ص53.

(2) المصدر نفسه، ص59.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

فأنتجت للمتلقي مجموعة صور عن مدى التعلق و الانجذاب لدى الشاعر لهذا الحيز المكاني عن طريق نقل التصوير الفني المتكامل في ومضة استهلالية سريعة ، من شكله الواقعي المتمثل في مدينة طولقة و ما تسخر به من خصائص طبيعية " نخيل ، واحات... " إلى شكل معنوي أدبي جمالي متمثل في الذوبان في الصرح المكاني ومداعبة كل ما تحيط به "يداعب الفراشة " .

تبرز هذه الومضة مدى التأثير والتأثر بين طرفين "المكان والفرد " فلا بد أن يكون لوقع الحيز صدى كبير على الفرد وبها ينتج شاعريته .  
في قصيدة " عمري ليس خرافة " استهل الشاعر بقوله:

تفيض بقلبي نهور الحنين

فأنهض في صبوة

وأشق ستور الكثافة

وأصرخ ،أصرخ من دركات المنون

' ألا إن عمري ليس خرافة '(1)

في هذا الاستهلال نجد ومضة للشاعر يعبر بها عن مدى حنينه ، وهذا ما هو بارز في السطر الأول من القصيدة "تفيض بقلبي نهور الحنين"، واستمر في سلسلة وصف ما يثيره له هذا الحنين بقوله " أنهض في صبوة ،أشق ستور الكثافة ، أصرخ من دركات المنون" ، في تداول هذا الكلام يفهم من سياقه دلالة العنوان " عمري ليس خرافة " أي كأنه يرمي بأن للحياة قيمة بعيدة عن كل ما يعتريها من هذا الزيف والخرافة.

(1) الديوان ، ص66.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

### 2- النمط الحوارى :

هذا النمط يعتمد بناؤه على الحوار المباشر وغير المباشر<sup>(1)</sup>، وهذا نمط نادر في ديوان "أعراس الملح" ويوجد في شكل طريف وعلى غير المألوف ، ومن بين قصائده "سيمفونية البعث والحضور في خريطة الوطن المفقود".

نجد في قصيدة "سيمفونية البعث والحضور في خريطة الوطن المفقود" استهلالا هو:

أريقي عروس النار خمر فجيعتي

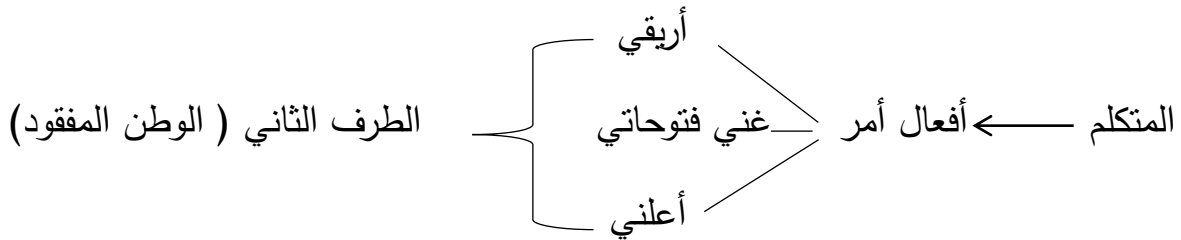
وغني فتوحاتي وعيد قصيدتي

ودقي نواقيس الزفاف وأعلني

حضورى وبعثى وانتشارى ودولتى<sup>(2)</sup>

في هذا الاستهلال حوار على نسق طرف أحادي ، وفي شكل خطاب موجه على شكل أمر بالفعل ، وفي هذا الحوار أمر بفعل التغمي والعبارات الدالة على ذلك " غني فتوحاتي ، دقي نواقيس... " ، والطرف الثانى المقصود بالحوار "غير المتفاعل" يبرز ويعرف من خلال (العنوان) ألا وهو "الوطن المفقود".

المخطط التالى يوضح العملية:



يصور هذا الشكل من الحوار التجاذبات التى تختلج داخل المبدع ، فيرسم بها لوحة فنية لغوية إبداعية ويهدف من خلالها إلى إحداث الفجوة و اللامنطق فى الخطاب وهذه سمة فى شعرية استهلاله.

(1) علي بن قاسم الكلبانى، "أنماط القصيدة الحديثة وخصائصها الفنية فى شعر محمد الحارثى"

<http://alwatan.com/details/51021>

(2) الديوان ، ص41.

### 3- النمط الحكائي (التمثيلي):

الحكاية جوهر الخطاب باعتبار معياريته ومن حيث كان المتكلم ينشئ خطابه على نحو من التناص لتأليفه وفقا لضوابط جارية في الدورة الخطابية . وبذلك يكون التشبيه أبسط صوره من حيث تجسيده للفعل الحكائي.(1)

والنمط الحكائي في استهلالات عثمان لوصيف له ميزة في أنه يحمل ذلك التنوع الذي يتسم به الشاعر في إبداعاته ، والحكاية التي تتبني بالتشبيه والتمثيل لا تشكل علما مميزا في الشعر العربي إلا أنها تحمل مصاحبات بليغة تثري ابتداءات شعر عثمان لوصيف في ديوانه هذا ( أعراس الملح ) ، ومنه فالخطاب اللساني في شعره يتجاوز الملفوظ في عملية التواصل إلى غايات سياقية اخرى ، خاصة منها النفسية والاجتماعية . ونميز في ديوان عثمان بين نوعين من أنواع التشبيه ( التشبيه المطلق ، المقيد ) .

#### أ- التشبيه المطلق :

هو التشبيه العادي الذي يتسم بالتعميم مجملا أو مؤكدا ، وهو على إطلاقه يفسح مجالا للمتلقي كي يتدبر ويتأمل ضمن سياق النص.(2)

ومن أمثله في ديوان أعراس الملح في قصيدة "عصفور" .

استهل الشاعر قصيدة " عصفور " بقوله :

كغنوة الفجر ، كرفة الشذى وسقسقات النور

وكارتعاش النرجس المخمور

نبهني في الكرى عصفور(3)

يتسم التشبيه في هذا المطلع بحركة من التتالي على شكل وصف لشيء مقصود، بالتالي فهنا الشاعر كأنّ به يعرفنا بأمر ما على صيغة غير مباشرة ، و لكي تكون

(1) رشيد شعلال، "شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني"، مرجع سابق، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص 25.

(3) الديوان ، ص 25

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

الدلالة لديه أعمق وأوضح وظف التشبيه للتعريف بها كقوله " كغنوة الفجر ، كرفة الشذى ، كارتعاش النرجس " ، وعلى قول ابن رشيق " التشبيه صفة الشيء بما قاربه ، و شاكلة من جهة واحدة أو من جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"<sup>(1)</sup>.

وكان توظيف الشاعر لصيغة ضمير مبهم سبيلا لتتويج العلم بالأمر.

وفي قصيدة "ثلاث حالات" استهل الشاعر بقوله:

ينفضني كالشجرة

يعجنني كالجرح

يحملني معصب العينين

مصفاً اليدين<sup>(2)</sup>

استهل عثمان القصيدة بتشبيه يحيل مباشرة إلى ما يؤلمه ، وذلك بتوظيف تشبيهات تارة تشير إلى خصائص الطبيعة بقوله "ينفضني كالشجرة " وأخرى إلى خصائص الكائنات البشرية " يعجنني كالجرح ، يحملني معصب العينين ، مصفاً اليدين" وهذا بتوظيف الفعل المضارع الذي بدوره يحيل إلى الحاضر ، فهذا التصوير له دلالات متعددة ، فبالإضافة إلى الألم و الوجد فهي تحمل كذلك دلالة التقييد والسجن النفسي التي يستشف من سياق الكلام المعبر.

(1) عبد العزيز عتيق ، "في البلاغة العربية - علم المعاني - البيان - البديع ، دار النهضة الوطنية للطباعة والنشر ، (د.ط) ، (د.س) ، بيروت ، لبنان ، ص255.

(2) الديوان، ص64.

### ب- التشبيه المقيد:

قصيدة "الوردة" والتي قال الشاعر عنها أنها تفسير لكل الديوان يجعلها موضوعا للتأمل وي طرح في مطلعها رؤياه الكونية و تأملاته في عبارات إيحائية إذ يقول فيها:

تطلع من نافورة الصريح

من رحم الموت ومن حدائق الأعماق<sup>(1)</sup>

الشاعر في هذا المقطع يتحدث عن الوردة باعتبارها رمزا للحب والحياة تطلع من نافورة الصريح ... فالنافورة سر تفتح الوردة باعتبارها دلالة عن الماء، فبالماء تحيا صداقا لقوله تعالى: ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)).

إلا أن الصريح يكسر حياة الوردة لأن الأضرحة تشير إلى الموت وكأن عثمان لوصيف هنا يجمع النقيضين الحياة والموت.

جسد الشعر التجريدي وعي الشاعر الجزائري بواقعه، وتصدع البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية مما جعله يتجه إما إلى ذاته أو إلى الواقع متسائلا، ومن بين النصوص الدالة على ذلك في ديوان أعراس الملح، "قصيدة الدجاج".

يقول الشاعر:

في الحظيرة كان الدجاج

يتهادى

بهز الذبول ويلتقط الحب في نشوة وابتهاج.<sup>(2)</sup>

يهتم الشاعر عثمان لوصيف بالنسق اللغوي المغاير لي جعل لنفسه شعرية متفردة تخصه وحده، كيف لا وهو المحنك بأسرار البنية النصية الجديدة جعلته يستثمر الألفاظ عبر الانزياح والمفارقة ليزيح بذلك كل مألوف.

(1) الديوان، ص8.

(2) المصدر نفسه، ص50.



## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

فاستهل الشاعر قصيدته بلفظه (في الحظيرة) فهي السجن، أمّا لفظة (الدجاج) هنا دالة على الشعوب المغلوبة على أمرها لذا استخدم الشاعر في نصه ألفاظا تعبر عما يختلج نفسه، فقد ضمن الشاعر نصه بهذه الألفاظ التي نسج لنا من خلالها نصا يشي بتهكم وسخرية اتجاه تلك الشعوب التي برغم قوتها على الانتفاضة، ورفض هذا الواقع المرير إلا أنّها مازالت تعيش تحت وطأة المستعمر الذي صنعوا جبروته وغطرسته.

ونجد في قصيدة "المخاض" قوله :

الليل يعاني من حمى الغثيان

وضلوع البحر تمزقها النيران

والنطفة في بئر النسيان

تتهياً والألوان

تتشكل في وله وحنان .(1)

في هذا الاستهلال مقدمة بصورة بيانية من نوع استعارة مكنية إذ شبه الليل بالإنسان وحذف المشبه به وترك صفة من صفاته وهي المعاناة ، وما هذا إلا تصوير لما سيتوالى في وصف ما يعانيه من مخاض عسير بيّنه وأوضحه عثمان انطلاقاً من العنوان " المخاض"، وكمثل قوله " وضلوع البحر تمزقها النيران" متمم بها هذا المخاض ، بعدها يحدث الدهشة في ما يستهل به بقوله "والنطفة في بئر النسيان .. تتهياً والألوان.. تتشكل في وله وحنان " كأنّ به يرمي إلى مخاض الأنثى في إنجاب الجنين ومدى عسره.

(1) الديوان ، ص79.

ثانيا: الأنماط الإنشائية:

### 1- النمط الاستفهامي:

هو ضرب من الاستهلال يوحي بإشراك المتلقي أو يدفعه إلى المشاركة في صنع الحدث الشعري على صعيد التأويل . ويعكس في الوقت نفسه جانبا من التوتر والحيرة والاستغراب ، فتحل المبهمات محل المعربات تعظيما للموقف ، وإيهاما بأنّ الحدث المعبر عنه ينبو عن التعبير. ولاشك أنّ في هذا إثارة للمتلقي وإشراكا له في إنتاج الخطاب.

وحظ الاستفهام في الاستعمال كحظ غيره من أوجه الخطاب يخضع لسلطان السياق فيخرج من اطاره الدلالي الذي وُجِدَ من أجله في أصل الوضع . فإنّ العبرة بمخالفة الوضع جراء ضغط دلالي لا تؤديه الحقيقة ؛ وهذا هو واقع الاستفهام من الناحية الاجرائية.(1)

وفي ديوان " أعراس الملح " لعثمان لوصيف جاءت أغلب الابتداءات الاستفهامية لتأدية غرض دلالي غير حقيقي بسبب الانفعال لدى شاعرنا ، وبسبب التفاعل بينه وبين الموقف المعبر عنه. ونميز من بينها أغراض هي : التهكم والحسرة والإنكار والتعجب.

#### أ- التهكم :

كما جاء في قصيدة أسائلها .... لا تجيب؟

أسائلها عن رحيل الغصون

عن المطر المرّ

عن زهرة تتناثر في الريح

عن شهوة البحر في أعين الشهداء.(2)

(1) رشيد شعلال " شعرية الاستهلال عند البردوني" ص4.

(2) الديوان، ص10.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

في هذه الافتتاحية لقصيدة (أسائلها ... لا تجيب) جرى حوار عبارة عن تساؤلات عدّة طرحها عثمان لوصيف، فكان يخاطب المرأة (أسائلها عن رحيل الغصون؟)، فكان الشاعر حزينا لرحيل محبوبته التي ترك اشتياقا كبيرا في نفسه ، فتكرر حرف الجر (عن) في بدايات القصيدة (عن المطر .. عن زهرة ... عن شهوة)، وهنا أفاد حرف الجر (عن) المجاوزة، ومعنى المجاوزة الابتعاد، والتساؤلات التي طرحها عثمان لوصيف في بداية القصيدة بغرض التهكم.

### ب- الحسرة:

نجد في قصيدة "جسدي الممزق" قوله :

ربما هبت علينا الريح حمراء عتية

ربما في ظلمات الزيد الغربي ضعنا

ربما ، آه ! (1)

في هذا الاستهلال وظف عثمان اللفظ (ربما) للدلالة على الحيرة والأسى لحاله ، تشكلت في جملة احتمالات اقترحها الشاعر في مطلع الأبيات مكرراً لها و معبراً عنها بقوله "ربما هبت علينا الريح" و"ربما في ظلمات الزيد الغربي ضعنا" ، إضافة إلى دلالة الحيرة تتراءى لنا نبرة التحسر في الآهات المعبر عنها بقوله "ربما ، آه" ، وهذه صورة انفعالية تعكس لنا خيبة الأمل فتجسدت خطابيا على أسلوب الاستفهام المؤدي معنى التحسر على سبيل المجاز.

### ج- الإنكار:

ونجد في قصيدة "حورية" استفهاما جاء "بغرض الإنكار" وجاء مطلعها بقوله:

ما عساها توهمت حورية

أن رأيتني في الصوف أرخي يديه؟ (2)

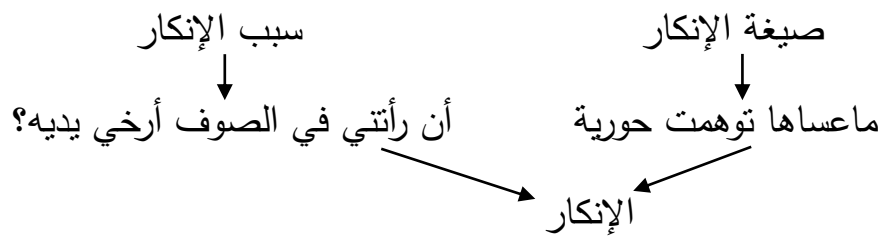
(1) الديوان ، ص67.

(2) المصدر نفسه، ص72.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

في هذا الاستهلال استفهام يعبر جماليا عن المجاز على دلالة الإنكار والتكذيب ، ففي شطره الاول تم بث الأمر المنكر بقوله " ما عساها توهمت " ، والإنكار -على هذا النحو- ضرب من التعبير الذي لا يمكن أن تؤديه الحقيقة ، ولا أدوات النفي الجارية في الاستعمال ، وإنما تدخل صور لسانية أخرى في سياق معين لتأدية هذا الدور الدلالي .  
وندرک حال الدلالة من خلال السياق الكلامي .

المخطط التالي يوضح العملية :



د- التعجب:

نجد في قصيدة " الكلب " استفهاما على (غرض تعجب) ، يقول الشاعر في مطلعها:

كنت أراه هائما من شارع لشارع

يجر ذيله وفي عيونه عمر من الفجائع

يا تعسه!<sup>(1)</sup>

استهل الشاعر هذه القصيدة بخطاب يصف فيه حال الكلب التعيس بقوله " أراه هائما، يجر ذيله وفي عيونه عمر من الفجائع " ، الاستفهام هنا يؤديه الوصف مشروبا بالتعجب، كأن الواصف هنا يتساءل ماذا لحق بحال الكلب لكي وصل لهذا الحال ، وفي الأخير ختمها بنبرة من الحسرة والتعجب بقوله " يا تعسه " إذ أراد بذلك نقل صورة التعاسة التي تكسوه -أي الكلب- في قالب تعظيم الحالة بشكل صور وصفية استفهامية غير باحثة عن الإجابة بل راسمة لها فقط.

(1) الديوان، ص86.

### 2- النمط الندائي:

يمثل النداء لونا من ألوان الابداء الذي يؤثره المتكلم لأسباب اتصالية بالدرجة الأولى، لذلك يظهر في العادات الكلامية موصولاً بالتبنيه أو الإثارة أو جلب الانتباه، صف إلى ذلك ما يؤديه النداء من دلالة سياقية تلتئم جوهريا مع الموضوع أو تمهد إلى الاندماج فيه<sup>(1)</sup>.

ولئن كانت أغراض النداء تختلف باختلاف السياق فلعلنا واجدون في التقسيم على أساس المنادي منهجاً صالحاً للدراسة على نحو مما يلي:

#### أ- نداء العلم:

نداء العلم أكثر أساليب النداء إبهاماً باعتباره لا يتصل بالموضوع إلا حين الإعلان عن جواب النداء. وقد استخدمه عثمان لوصيف في مطلع قصيدة "بلقيس":

بلقيس يا بلقيس !

يا نشوة الروح ويا زنبقة الأوتار !

غداً ... غداً تبعث في عيونك البحار<sup>(2)</sup>

ورد في افتتاحية قصيدة بلقيس النداء مجرداً من الأداة لأسباب إيقاعية ودلالية، والشاعر عثمان لوصيف إذا استخدم العلم الصريح (بلقيس) إنما تجاوز به الاستعمال الحقيقي إلى دلالة مجازية يترجمها السياق ممثلاً في تكرار النداء (يا بلقيس) مستعملاً مجازاً أيضاً للكناية على الحزن والأسى.

وبذلك تجاوز الشاعر عثمان لوصيف إلى توظيف الرمز (بلقيس) مسترجعاً صفحة مجيدة من تاريخ قصة سيدنا سليمان عليه السلام وكيف أسلمت بلقيس ملكة سبأ.

وكذلك دلالة الخطاب في النداء لشخص (بلقيس) لبث روح النشوة ، فكان الشاعر هنا يتفائل وينتشي بحضورها ، ووضعنا الشاعر في مناخ من الجو العاطفي والرومانسي

(1) رشيد شعلال، شعرية الاستهلال عند عبد الله البريدوني، ص 20.

(2) الديوان، ص 77.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

للموضوع ، ومنه فقد هيا الشاعر السامع والمتلقي بالتنبيه باستعمال صيغة النداء ،  
وبعدما عرفنا بالمخاطب (بلقيس) وضع لها مجموعة الصفات المتعلقة بها بصيغة النداء  
بقوله "يا نشوة الروح ، يازنبقة الأوتار" .

### ب- نداء الصفة

نداء الصفة يختلف عن سائر أصناف النداء باعتباره أكثر ارتباطا بموضوع  
الخطاب، ذلك أنّ الشاعر إذا استخدم الوصف فإنّما يعني مباشرة مضمون الخطاب<sup>(1)</sup>.

من ذلك قول الشاعر عثمان لوصيف في قصيدة (تحولات في مرآة الإنكسار):

وانكسرنا ... آه يا مقبرة الورد سلاما ! حبنا ينزف كان البحر مشنوقا، وكانت زهرة  
الشمس على أنقاضنا تبكي ... !<sup>(2)</sup>

استهلت القصيدة بلفظة "وانكسرنا" وهذا ما يوحي إلى حالة الوجد الشديد التي تحيط  
بالشاعر والذي بثها مبكرا للمتلقي، ثم إنّ هناك انسجاما بين العنوان والمطلع لانتماء كل  
منهما إلى حقل دلالي واحد (الموت والحياة) وحينئذ فقد جمع عثمان لوصيف بين الحدث  
وانتاجه.

فقد جاءت الألفاظ في افتتاحية هذه القصيدة على صيغة الجمع (انكسرنا، حبنا،  
أنقاضنا ... الخ) والألفاظ تغلب عليها الطبيعة الإنسانية، فكلمة (مقبرة) تعني الموت  
(والورد) تعني الأنوثة وبيعث الحياة من جديد كي تزهر، واللافت للنظر في هذه  
الافتتاحية أنّ القاموس الشعري لعثمان لوصيف يدور حول حقيقتين بارزتين هما (الموت  
والحياة، والتقاؤل والتشاؤم/ انكسرنا، حبنا ...).

يبدو جليا أن لفظتي الموت والحياة كان لهما حيز كبير في قاموس الشاعر ليعكس  
نوعاً من الحزن على قصائده.

وفي قصيدة "أنبياء وشياطين" نجد استهلالا بدلالة العتاب يقول فيه الشاعر:

(1) رشيد شعلال، شعرية الاستهلال عند عبد الله البريدوني، ص 19.

(2) الديوان، ص 32.

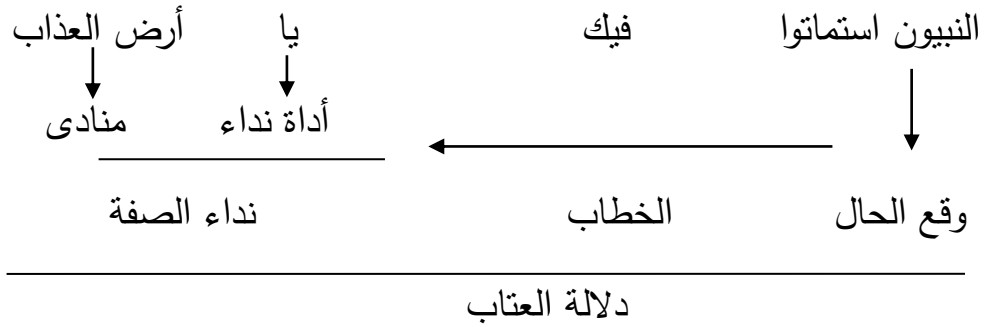
## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

النبيون استماتوا

فيك يا أرض العذاب!<sup>(1)</sup>

استهل الشاعر هنا القصيدة بجملة اسمية "النبيون استماتوا" وأعقبها بنداء يخاطب فيه "أرض العذاب" ، ويفهم هنا في هذا الاستهلال الجهاد الذي أقدم عليه "النبيون" من قول الشاعر "النبيون استماتوا" في بقعة يناديها الشاعر بصفة "أرض العذاب" ، إذ ورد النداء هنا على غير غرض التنبيه الصريح وإنما للربط بجواب النداء . إذ الأهمية في هذا السياق للعتاب ، بمعنى أنّ دلالة العتاب تكمن في غدر الأرض وهو ما وصفها الشاعر بـ "أرض العذاب" بالخيرين الذي وصفهم الشاعر بـ "النبيون".

المخطط التالي يوضح العملية:



ج-نداء اسم الجنس:

يحيل النداء باسم الجنس نسيباً إلى المضمون باعتبار دلالاته، ولكنه يختلف عما يقدمه النداء بالصفة لاختصاصه بالذات وقيامه على الإطلاق، بينما ينزع نداء اسم الجنس إلى التعيين فيكون أكثر تقييداً، ولاشك في أنّ هذه الخصوصيات تنعكس على مستوى بنية الاستهلال بما تضيفه من إيضاح بحسب صور صياغتها<sup>(2)</sup>.

(1) الديوان ،ص31.

(2) رشيد شعلال، شعرية الإستهلال عند عبد الله البردوني، ص19.

## الفصل الثاني أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح" لعثمان لوصيف

من ذلك قول الشاعر عثمان لوصيف في قصيدة "حنين":

يا سُنن الإخصاب !

يا مواكب الأمل !

مري على صومعتي<sup>(1)</sup>.

اتجه الشاعر عثمان لوصيف في افتتاحية ديوان "حنين" إلى نداء اسم الجنس (يا سفن) كان ذلك إيذانا بالحنين والشوق، وقد جاء جواب النداء (الإخصاب) أسلوباً استفهامياً يدل سياقياً على التعجب، فتجاوب مع النداء إذ حاكى الدلالة نفسها وهي ذروة الانسجام، فكان لهذا الابتداء في قصيدة "حنين" انبعاثاً من أغوار ذات الشاعر في رحلة روحية نحو الاكتشاف والمغامرة في عالم الفن والإبداع، ولعل أهم الأبعاد الرؤيوية التي اتخذها عثمان لوصيف بريق جماله واشعاعاته هي الفكر والبعد الصوفي (الحنين، الحب، المرأة، الطبيعة... الخ).

وفي قصيدة "الجوهرة" استهل الشاعر بالقول :

برغم هذا العفن البوار

ورغم ليل القش والغبار

أظل يا أميرتي !

مخوضاً في زوبعات النار.<sup>(2)</sup>

في هذا المطلع استهل الشاعر بعبارات تبرير للحالة الصعبة بقوله "برغم هذا العفن البوار، ورغم ليل القش والغبار" لكي يصل إلى المقصود وهو المنادى الذي جاء بصيغة اسم الجنس (أميرتي)، فكأنه يمهّد لما سيقدمه من تضحيات لمحبيبته (الأميرة).

(1) الديوان، ص 69.

(2) المصدر نفسه، ص 17.



خاتمة

نستنتج من خلال دراستنا لموضوع شعرية الاستهلال في ديوان " أعراس الملح " لعثمان لوصيف مجموعة من النقاط نجملها فيما يلي:

- مصطلح الشعرية قديم قدم النص وقد درسه علماء العرب القدماء وقدموا له عديد المصطلحات من بينها الصناعة ،و حسن الديباجة ،و كثرة الماء وغيرها.
- الشعرية هو صفة نطقها على قدرة ذلك العمل الإبداعي على إيقاظ المشاعر الجمالية وإثارة الدهشة وخلق الحس بالمفارقة ، وهو موضوع كثير التشعب وطيء الصلة بسائر علوم اللغة.
- من علماء العرب القدماء الذين اهتموا بالشعرية الجاحظ(159هـ-255هـ) وقدامة بن جعفر(ت237هـ) ، فقد اعتبرا الشعر صناعة كسائر المهن يحتاج إلى مهارة، ومن مهاراته القدرة على إخراج الإحساس والشعور والمقدرة على الإيصال بشكل جذاب وأنيق.
- ومن علماء العرب المحدثين الذين اهتموا بالشعرية أدونيس وصلاح عبد الصبور، فالأول يرى بأن الشعر ليس مجرد كلام أو مناقضة جيل لجيل بل هو تفاعل دائم بين الإنسان والطبيعة سواء كان كونيا أو خصوصا ، أما بالنسبة للثاني فيعتقد أنّ الإنسان هو المحور الذي يدور حوله الإبداع الشعري وأنه يصعب وضع تعريف جامع مانع لعلم الشعر فإن لكل شاعر محاولة في التعبير عن الشعر كما أدركه.
- من بين علاقات الشعرية نجد الشعرية والشاعرية فالشعرية هو ذلك العلم النقدي والشاعرية هي تلك القيمة المضافة المتعلقة بالنص ودرجة الشاعرية فيه ، والشعرية والجمالية المتعلقة بقيمة العمل الأدبي والجمال فيه.
- الاستهلال له عديد المصطلحات المرادفة فمن علاقته بالشعر هو أن تجعل مطلع الكلام دالا على المعنى المقصود من خلال الكلام.
- من وظائف الاستهلال جلب انتباه القارئ من خلال ألفاظ ودلالات قوية ومؤثرة.
- من أهم الانماط الفنية للاستهلال نجد : التصريح والتجنيس الاستهلاكي.

- ميزنا في ديوان " أعراس الملح " بين عديد من أنماط شعرية الاستهلال من بينها أنماط إخبارية و إنشائية .
- ديوان " أعراس الملح " إشارة سابعة تعج بدلالات وأبعاد جديدة ، والبحث عن هذه الدلالات إنما هو بحث عن أبعاد رؤيا الشاعر فيه .
- يمكننا القول أنّ الشاعر يعطي اللغة دينامية خاصة ، ويمنحها الحيوية والحركة ، ويعطيها جواز سفر للمرور عبر الزمن ، إذ يجد كل قارئ دلالة مناسبة للوضع الذي تريد نفسه التعبير عنه إذ بدت لغته الشعرية ثقافة آنية وبسيطة عابرة مرة أخرى، وكل ذلك أكسب نصوص الديوان جمالية ، جمعت بين عمق الإشارة ووضوح العبارة.

ملحق

## 1. نبذة عن الشاعر عثمان لوصيف

عثمان لوصيف شاعر جزائري . ولد عام 1951 في مدينة طولقة - ولاية بسكرة - . تلقى تعليمه الابتدائي ، وحفظ القرآن في الكتاتيب ، ثم التحق بالمعهد الإسلامي ببسكرة وترك المعهد بعد أربع سنوات ، وواصل دراسته معتمدا على نفسه ، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق بمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة باتنة وتخرج سنة 1984.

أحب منذ طفولته الموسيقى والرسم ، وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة . قرأ الأدب العربي قديمه وحديثه ، كما قرأ الآداب العالمية.(1)

نال تقدير الكثير من النقاد والدارسين ، حيث وفق يوم 16 أكتوبر 2016 في مناقشة أطروحة دكتوراه بجامعة السانية بوهران، حول الأدب العالمي ، برئاسة الناقد عبد الملك مرتاض، حيث منحت له شهادة الدكتوراه بدرجة مشرف جدا مع إذن بالطبع .

توفي رحمه الله في صمت يوم 27 جوان 2018 بعد معاناته من متاعب صحية ونفسية كثيرة في حياته.

## 2. مؤلفاته

ومن بين الدواوين الشعرية التي أصدرها نجد:

- الكتابة بالنار 1982م.
- شبق الياسمين 1986م.
- أعراس الملح 1988م.

حصل على الجائزة الوطنية الاولى في الشعر 1990م.

(1) صفحة المعرفة (الالكترونية) "عثمان لوصيف" <http://www.marefa.org>

ممن كتبوا عنه:

كتب عنه بعض الأدباء والنقاد، مثل إبراهيم رمانى فى كتابه "أوراق فى النقد الأدبى 1985"، ميلود خيزار فى مجلة المجاهد 1988م، عز الدين ميهوبى ببعض إصداراته. وعلى ضوء هذا البروز، فقد أنجزت حول تجربته الشعرية العديد من الدراسات ومذكرات الليسانس والماجستير. (1)

### 3. ديوان "أعراس الملح".

الواضح أنّ الشاعر فى أغلب القصائد يتحدث عن تجربة حياتية كاملة، حيث أنّه فى كثير من الأحيان، يتحدث عن مغامراته فى عالم الشعر وعن تجربته مع القصيدة.

فالأعراس هى السعادة والنشوة والاستمرارية إلا أنّ العرس يقترن هنا بالملح الذى ينغص الحياة، وكأنّ العرس يعنى القصيدة والملح دلالة على الواقع الذى جرح الشاعر آلاماً... فديوان أعراس الملح يطرح مفهوماً جديداً ورؤية جديدة للشعر هذه الرؤية من تراث الحركة الشعرية الجديدة، والشاعر اختار هذا العنوان ليجمع بين المعنى ونقيضه فالأعراس جمع عرسٍ، والعُرسُ دلالة الفرح والبهجة والحركة وهى رمز للحياة والأمل، فالشاعر يقصد بالأعراس الحياة، أمّا الملح فإشارة إلى الفناء وعدم النمو، فلا شيء ينمو فوق الملح، والملح هو الآخر دلالة على اليأس والموت، فالشاعر فى ديوانه ينطلق من التشاؤم ليصل إلى التفاؤل ومن اليأس ليعتد الأمل من جديد على حد قول الشاعر عثمان لوصيف ((الشاعر يحاول أن يتحدى العالم، فهو يتناول الأشياء بدلالاتها وإيحاءاتها، فالشاعر لا ييأس بل يواجه ولا يستسلم، يواجه اليأس، الفشل، الفناء... فإذا استسلم الشاعر انتهت الحياة وهو بلغته يرسم شاطئ الأمان)).

يشتمل ديوان أعراس الملح على اثنتين وأربعين قصيدة تتراوح بين الطول والقصر الحر والعمودي منها: "تحولات فى مرآة الإنكسار"، "رحلة الموت والميلاد" قصائد نثرية.

(1) صحيفة الشروق اونلاين الإلكترونية <http://www.echoroukonline.com>

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: القواميس والمعاجم

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار النشر المكتبة الإسلامية، إسطنبول - تركيا، (د ط).
2. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " تاج العروس " تحقيق: مصطفى حجاز، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ج 12 ، الكويت ، 1973 م - 1393 هـ ،
3. ابن منظور " لسان العرب، دار صادر، بيروت ، مجلد 4 ، (د ط)، (د ت).
4. ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة - مصر.

ثانياً: المصادر

5. ضياء الدين بن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القسم الاول، الفجالة ، مصر، (د.ت).
6. أبو عثمان الجاحظ، " البيان والتبيين"، مجلد 1 ، ط 01 ، موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998.
7. أبو عثمان الجاحظ، " كتاب الحيوان"، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، ج 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان.
8. عثمان لوصيف " ديوان أعراس الملح"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988.

ثالثاً: المراجع

9. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2012 م.



10. الأخصر جمعي، " نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999م.
11. أدونيس، " الشعرية العربية"، دار الآداب شركة نشر وتوزيع المدارس ، بيروت - لبنان، ط1 (1985م)، ط2 (1986م).
12. أرسطو طاليس، فن الخطابة، تج: عبد الرحمان بدوي، (د ط)، دار القلم، بيروت -لبنان، 1979م.
13. أيمن اللبدي، الشعرية والشاعرية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2006م.
14. بشير تاويريت، " الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة "عالم الكتب الحديث ، ارد - الأردن، 1431 هـ - 2010 م.
15. حسن ناظم، " مفاهيم الشعرية - دراسة مقارنة في الأصول والمناهج"- ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، 1994م.
16. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
17. ابن رشيق القيرواني " العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ، ونقده "حققه وفصله وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت، لبنان ، ط5 ، 1981م.
18. سامح الرواشدة ، "فضاءات الشعرية"، المركز القومي للنشر ، أرد - الأردن ، 1999م.
19. سيزا قاسم، بناء الرواية، ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1985م.
20. صلاح فضل، " أساليب الشعرية المعاصرة" ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، 1998م.

21. الطاهر بومزير، أصول الشعرية العربية " نظرية حازم القارطاجني في تأصيل الخطاب الشعري"، ط1 ، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 1428 هـ - 2007م.
22. عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012م.
23. عبد العزيز عتيق، " في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، دار النهضة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ( د ط)، ( د س).
24. عبد القادر عبد الجليل، " الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية" ، دار صفاء، عمان -الأردن، ط 1 ، 2002م.
25. عبد الله العشي " أسئلة الشعرية -بحث في آلية الإبداع الشعري " -منشورات الاختلاف، ط1 ، الجزائر العاصمة، 2009 م / 1430 هـ .
26. عبدالقادر رحيم، " علم العنونة - دراسة تطبيقية- ، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، إريد- الأردن، 2010م.
27. علي عبد المعطي محمد، الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور رواية عبد المنعم عباس، دار المعرفية، 2003م.
28. أبو الفرج قدامة بن جعفر، " نقد الشعر"، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، د.ت.
29. فوزي عيسى، " تجليات الشعرية - قراءة في الشعر المعاصر"-، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر، 1997م.
30. محمد الفارس " الرؤيا الابداعية في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م.
31. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث\* بنياته وابدالاته\*، ط2، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، 2001 .

32. مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، ط 1 ، (د د)، (د ب)، 2006م.

### رابعاً: مذكرات التخرج

33. البندري معيض عبد الكريم الشيخ الذيابي، الاستهلال في شعر غازي مقاربة نسقية تحليلية، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، فرع الأدب والبلاغة والنقد، جامعة أم القرى، 1433 هـ.

34. نعيمة فرطاس، " الشعرية عند ابن رشيق " ، مذكره مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة بسكرة ، 2008 – 2009.

### خامساً: المقالات والمجلات والمنشورات العلمية

35. رشيد شعلال، " شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 8 ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011.

36. يوسف وغليسي، الشعرية والسرديات - قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، 2007م.

37. محمد خليل الخاليلة ومنذر كفاني، " الشعرية ( تحديدات نظرية ونموذج تطبيقي)"، مقال منشور، الجامعة الهاشمية الزرقاء، جامعة الإسراء ، الأردن ، (د ت).

### سادساً: المواقع الإلكترونية

38. ابن طباطبة العلوي " عيار الشعر"، مقال من الأنترنت: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com).

39. علي بن قاسم الكلباني، " أنماط القصيدة الحديثة وخصائصها الفنية في شعر محمد الحارثي، مقال من الأنترنت: <http://alwatan.com/details/51021>

40. صفحة المعرفة (الالكترونية) "عثمان لوصيف" <http://www.marefa.org>

41. صحيفة الشروق اونلاين الالكترونية <http://www.echoroukonline.com>

# فهرس المحتويات

| الصفحة  | العنوان  |
|---------|--|
|         | البسمة.  |
|         | الآية.   |
|         | شكر وعرهان.  |
|         | إهداء.   |
| أ - ج   | مقدمة.   |
| 29 - 04 | الفصل الأول: الشعرية والاستهلال                                    |
| 05      | أولاً: مفهوم الشعرية وتاريخها عند العرب القدماء والمحدثين وعلاقتها |
| 06      | 1. مفهوم الشعرية   |
| 06      | أ. الحد المعجمي للشعرية.   |
| 07      | ب. الحد الاصطلاحي للشعرية.   |
| 10      | 2. تاريخ الشعراء عند العرب القدماء والمحدثين                       |
| 10      | أ. الشعرية عند العرب القدماء                                       |
| 12      | ب. الشعرية عند المحدثين.   |
| 14      | 3. علاقات الشعرية  |
| 14      | أ. الشعرية والشاعرية.  |
| 18      | ب. الشعرية والجمالية.  |
| 20      | ثانياً: مفهوم الاستهلال ووظيفته وأنماطه الفنية                     |
| 20      | 1. مفهوم الاستهلال   |
| 20      | أ. المفهوم المعجمي للاستهلال.                                      |
| 21      | ب. المفهوم الاصطلاحي للاستهلال.                                    |
| 24      | 2. وظيفة الاستهلال الشعري  |
| 28      | 3. الأنماط الفنية للاستهلال.                                       |

|         |  |
|---------|--|
| 28      | أ. التصريح الاستهلاكي.   |
| 29      | ب. الجنس الاستهلاكي.   |
| 50 - 30 | الفصل الثاني: أنماط شعرية الاستهلال في ديوان "أعراس الملح"<br>لعثمان لوصيف |
| 31      | توطئة.   |
| 33      | أولاً: الأنماط الإخبارية.  |
| 33      | 1. نمط الومضة.   |
| 39      | 2. النمط الحوارى.  |
| 40      | 3. النمط الحكائى (التمثلى).  |
| 44      | ثانياً: الأنماط الإنشائية  |
| 44      | 1. النمط الاستفهامى.   |
| 47      | 2. النمط الندائى.  |
| 53 - 52 | خاتمة  |
| 56 - 55 | ملحق.  |
| 61 - 58 | قائمة المصادر والمراجع.  |
| 64 - 63 | فهرس المحتويات.  |

## ملخص:

يتضح من خلال دراستنا لموضوع شعرية الاستهلال في ديوان " أعراس الملح " لعثمان لوصيف بأنّ مصطلح الشعرية من المصطلحات النقدية الفضفاضة والمختلف فيها بين الدارسين والنقاد والأدباء وهي متناولة منذ القديم -على الأقل عند العرب- ولاقت اهتماما كبيرا بها ، ونستطيع القول في مجمل الآراء التي حاولت تعريفها بأنّها ذلك العلم الذي يتخذ من النصوص الأدبية الفنية موضوعا لها والذي له القدرة على إيقاظ المشاعر وإثارة الدهشة والإحساس بالمفارقة على النص العادي.

والاستهلال الشعري ركن هام يعتني به الشاعر باعتباره الباب الأول الذي يطرق النص الأدبي والذي يعقد الصلة بين النص والمتلقي ويثير انتباهه ، فكان الاهتمام به شديدا من خلال حسن تركيبه وصياغته وتوظيف ألفاظ دالة وقوية ، فكان الشاعر عثمان لوصيف من المبدعين الذين لديهم بصمتهم في ميدان الإبداع الشعري ، ففي ديوانه " أعراس الملح" ميزنا تعددا كبيرا للأنماط بين الإخبارية والإنشائية ، وكان له أسلوبه الخاص في استهلالاته التي كانت تتميز بالقصر والطرافة والتكثيف الدلالي، فكان معبرا من خلالها عن تجربته الحياتية ومغامراته مع عالم الشعر.

## Summary:

Through our study of the topic of poetry in the introduction in the poetry of "A`ras al-Melh" by Othman Lusif, the term poetry is one of the loose and critical terms in which scholars, critics, and writers are at odds. Defining it as that science that takes artistic literary texts as its subject and which has the ability to awaken feelings, arouse surprise and sense of paradox over the regular text.

The poetic introduction is an important pole that the poet is interested in, as it is the first chapter that touches the literary text and that links the text with the recipient and raises his attention. In his poetry, "Wedding of the Salt", we distinguished in it a great diversity of styles between news and creation. He had his own style in his introductions, which were characterized by shortness, wit and semantic intensity, expressing through them his life experience and his adventures with the world of poetry.